

# ما لا تملكه القبائل

“الإختيار الأخير لروز”

رواية

الكاتبة

لبنى النويري

دار ياقوت للنشر والتوزيع الإلكتروني

سروايتہ

ما لا تملكہ القبائل

"الاختيار الأخير لروز"

الكاتبہ

لُبنى عاطف النويرى

# دار ياقوت للنشر والتوزيع الإلكتروني

تأليف:

لُبنى عاطف النويرى

مؤسسة الدار:

فاطمة محمد

تنسيق:

مهران

مصممة الغلاف:

لُبنى النويرى

تصحيح:

أميرة حمادة الدسوقي

التعريف بالكاتبة:

أُبنى عاطف النويرى

مدرّبة، تميّة بشرية.. شاعرة.. كاتبة.. أخصائية نفسية

أشرفت على عدّة كتب ورقية وإلكترونية

مؤلفات:

حب امرأة

ما وراء الأبواب المغلقة

دار إياقوب  
فلمة  
للنشر والتوزيع

## الفصل الأول | استمرار الشرح

كانت ليلةً كاحلة، لا نجم فيها ولا قمر.  
سماؤه داكنة لا يظهر فيها شيء، كأنها فراغٌ ثقيل يطبق على الأنفاس.

كانت تجلس فوق السرير، ترتجف وهي تضمّ ركبتيها إلى صدرها.  
عينها تجولان في كل الأركان، كأنها تترقب شيئاً على وشك الظهور.  
أنفاسها متقطعة، وصوت دقات قلبها يرتدّ في الغرفة،  
لا كنبضٍ عادي...

بل كصدىٍ لشيءٍ آخر، شيءٍ خفيّ يتنفس معها.

روز رجعت تتنفس بصعوبة، قلبها بيدق كأنه عايز يكسر صدرها.  
حست بحاجة غريبة على الأرض... ورقة صغيرة، نصها ممزق، مكتوب  
عليها:

“نيروز مش راحت... هي هنا... بينا، بس لازم تعرفي الطريق.”

روز مسكت الورقة... رجفت إيدها...

كان الإحساس كأنها مفتاح لعالم مفقود، عالم نيروز.

سحبت نفسها ناحية المراية تاني، بتحاول تفهم.

لكن انعكاسها كان ثابت... إلا أن عيونها، اللي كانت عادية قبل شوية، بقت  
مليانة حزن غريب... حزن نيروز.

وفجأة، الباب اتفتح براحة...

بس مفيش حد واقف.

بس صوت خطوات... خطوات خفيفة... ماشية بعيد... وساعة المطبخ  
وقفت على 3:17 بالضبط.

روز عرفت... دي مش صدفة.

اللي بيحصل... أعلى من أي عقل منطقي.

العلامات الغريبة الأولى

روز بدأت تلاحظ حاجات غريبة حواليتها:

صور نيروز القديمة بتتحرك: لما تمرّ جنب أي صورة، بتحس إن نيروز  
بتحرك راسها أو بتبصلها.

أصوات ما لهاش مصدر: صوت ضحك نيروز في المطبخ... صوت همس  
بين الحيطان، بيناديتها باسمها.

أحلام شبه حقيقية: كل ليلة، روز بتحلم بشوارع ما شافتهاش قبل كده...  
فيها ناس مكسورة، وأماكن قديمة، وكل حاجة متشابكة بحزن نيروز.

روز جلست على الأرض، دموعها سايلة...

حست بغصة قوية، كأن قلبها بيتجرح من جوه.

وفجأة، حسّت يد على كتفها... ما التفتتش.

بس الهمس رجع أقوى:

“روز... ما تلجئيش للخوف... اتبعي الصوت... هتلاقي نيروز.”

روز حاولت تسيطر على نفسها...

بس كل حاجة حوالها بدأت تتغير.

الأرضية بقت مظلمة... الألوان خفت...

والهواء أصبح ثقيل...

وفي لحظة، الانعكاس في المراية بدأ يتحرك لوحده، ومرة ثانية، مش هي اللي كانت فيه.

انعكاس نيروز بدأ يبتسم... ابتسامة حزينة، مليانة سر...

ومعها، ظهر باب صغير في الزاوية... الباب ده مكانش موجود قبل كده...

روز عرفت حاجة واحدة: ده هو أول بوابة لعالم نيروز.

روز وقفت قدام الباب... قلبها بيصرخ... عقلها بيقول لها تروح...

لكن حاجة أعمق من الخوف قالت لها:

“روز... لو عايزة تعرفي الحقيقة... لازم تعدي من هنا.”

اليوم الأول من رحلة روز للعالم الآخر انتهى...

هل روز مستعدة تواجه كل اللي حصل لنيروز؟

## الفصل الثاني | العبور

روز فضلت واقفة قدّام الباب الصغير.

كانت حاسة إن الوقت واقف...

بس قلبها لأ، كان بيجري، بيخبط، وبيطلب منها قرار.

أيدها اتعلّقت في الهوا قبل ما تلمس المقبض.

الإحساس كان غريب...

كان لمسة الباب دي هتمسح آخر جزء منها لسه طبيعي.

قربت وودنها من الخشب.

مفيش صوت.

ولا نفس.

ولا حتى الصمت اللي بنسمعه...

الصمت هنا كان ثقيل، أعمق من السكون.

مدّت أيدها.

أول ما صوابعها لمست المقبض، جسدها ارتعش.

مش برد...

ذكريات.

شافت نيروز قدامها، واقفة على نفس الوضع، بنفس الخوف، بنفس التردد.

سمعت صوتها واضح، مش همس المرّة دي:  
"ما تتأخريش زي ما أنا اتأخرت."

روز فتحت الباب.

اللي شافته ما كانش ضلّمة...

كان مكان باهت، كأن الألوان اتغسلت من عليه.

شارع طويل، فاضي، بس مش مهجور.

فيه حياة... بس حياة ناقصة.

البيوت واقفة، شبابيكها مفتوحة، بس مفيش حد يبص.

الأرض مستقيمة زيادة عن اللزوم، كأنها مرسومة.

والهوا؟

الهوا كان واقف... لا بيتحرّك ولا بيتنفس.

أول خطوة خدتها، الباب وراها اختفى.

روز لفت بسرعة.

مفیش باب.

مفیش شقة.

مفیش بیت.

بس الغریب؟

هی ما خافتش.

الإحساس الی سطر علیها کان أهدى...

كانها أخیرًا وصلت لمكان كان مستنیها.

مشت شویة.

خطواتها ما كانتش بتطلع صوت.

لكن فی صوت تانی...

خطوات غیرها، ماشیة وراها، علی نفس الإیقاع.

وقفت.

الخطوات وقفت.

مشت.

رجعت تمشی.

روز بلعت ریقها وقالت بصوت واطی:

"نیروز... لو إنّ هنا، اظهري."

الشارع رد عليها...

مش بصدى...

بضحكة قصيرة، مكسورة.

من بين البيوت، ظهرت بنت.

واقفة تحت عمود نور مطفي.

ملامحها مش واضحة، بس جسمها نحيف، وكتافها متهدلة، كأنها شايلة

سنين مش عمرها.

قالت بصوت متقطع:

"إنتِ جديدة هنا."

روز قربت خطوة:

"إنتِ مين؟"

البنت ابتسمت ابتسامة مالهاش ملامح:

"إسمي ليلي... أو كان."

روز حسّت بقشعريرة.

"إحنا فين؟"

ليلي بصّت حواليتها، وبعدين رجعت تبص لروز:  
"إحنا في المكان اللي الناس بتيجي له لما ما تعرفش تعيش... ولا تعرف  
تموت."

الكلمات دخلت جوا روز زي سكينه بطيئة.  
"ونيروز؟ أختي؟"

وشّ ليلي شدّ فجأة.  
الابتسامة وقعت.  
"هي كانت هنا... ولسه."

قبل ما روز تسأل أكثر، نور العمود ورا ليلي ولع فجأة...  
ولما الضوء لمس وشّها، روز شهقت.  
ملامح ليلي كانت متكسرة...  
كأن حد شال منها حته، وساب الفراغ.  
وفي ثانية، ليلي اختفت.

الشارع بدأ يتغيّر.

البيوت قربت من بعض.

المسافة ضاقت.

والسما نزلت أقرب، كأنها سقف.

روز سمعت صوت أنفاس...

قريبة.

قوية.

مش بشرية.

ومن آخر الشارع، ظهر ظل.

طويل.

ساكن.

ما بيتحرّكش، بس حضوره كان خانق.

الصوت طلع من غير شفایف:

"اللي دخل هنا قبلك... ما رجعتش زي ما كان."

روز حسّت رجليها ثقيلة، بس ما رجعتش.

قالت وصوتها بيرتعش:

"أنا مش جاية أرجع... أنا جاية أفهم."

الظل مال شوية، كأنه بيضحك:

"الفهم له تمن."

في اللحظة دي، الأرض تحت رجليها انشقت.

مش فتحة...

ذكرى.

شافت نيروز...

قاعدة في نفس الشارع، ضامة ركبتيها، بتعيط في صمت.

وشها مليون ذنب.

وعينيها بتدور على حد... على روز.

روز صرخت:

"نيروز!"

الصورة اختفت.

والشارع رجع ثابت.

لكن حاجة واحدة فضلت.

أثر.

إحساس.

روز عرفت إنها عدّت.

مش بس باب...

عدّت حدّ.

وإن اللي جاي

مش بحث عن أخت...

ده مواجهة مع كل حاجة اتسابت من غير إجابة.

## الفصل الثالث | الوجوه الناقصة

روز فضلت واقفة مكانها شوية، كأن رجليها اتجمدوا بعد اللي شافته.  
صورة نيروز وهي قاعدة على الأرض كانت لسه محروقة في دماغها. ما  
كانتش ذكرى... كانت أثر.

المكان حواليتها رجع ثابت، بس الإحساس لأ. الشارع بقى أطول، والبيوت  
ظهر فيها شقوق، مش في الحيطان... في الوجود نفسه.

روز مشيت. كل خطوة كانت بتسحب معاها حطة من قلبها.

في أول مفترق، شافت ناس. مش كثير... ثلاثة، واقفين بعيد، ضهرهم ليها.

نادت بصوت واطي:

"لو سمحتوا..."

ولا واحد فيهم اتحرك.

قربت أكثر. أول واحد لفّ. وشه كان كامل... بس عينه الشمال فاضية.  
مش مفقودة، لأ... مش موجودة من الأساس.

التاني كان عنده عينين، بس مفيش فم.

والتالت؟ كان كله ملامح... بس مفيش ظل.

روز رجعت خطوة لورا. قلبها كان هيطلع من صدرها.

واحد منهم قال، بصوت مبحوح:

"إحنا اللي فضلنا."

"فضلتوا من إيه؟"

سألت، وهي حاسة إن السؤال نفسه خطر.

"من نفسنا."

المكان بدأ يدور ببطء. مش دوران... إعادة ترتيب.

الناس اتحركت حواليتها. مش بيقربوا، بس بيحاصروا.

كل واحد فيهم كان ناقص حاجة مختلفة، بس الإحساس واحد: ذنب مش متقال.

ست قربت شوية. شعرها أبيض، مع إنها شكلها صغير. قالت:  
"نيروز كانت هنا... بس ما كانتش شبهنا."

روز اتعلقت بالكلمة.

"يعني إيه؟"

"هي كانت لسه كاملة... وده خطر."

الصوت جه من وراها:

"علشان كده ما ينفعش تكلمي لوحدك."

روز لفت بسرعة.

واقف قدامها شاب. طوله متوسط، لبسه بسيط، مفيش فيه حاجة  
ملفتة... إلا عينيه. عينين حد شاف كثير... وفضل.

قال بهدوء:

"إسمي آدم."

روز بصّت له بريبة:

"إنت مين؟"

"حد زيهم..."

وأشار للوجوه الناقصة "بس عرفت أمشي."

"إزاي؟"

آدم سكت شوية، وبعدين قال: "لأني خسرت الحاجة الصح."

مشي جنبها، كأنه متأكد إنها هتتبعه. وروز مشيت، من غير ما تحس.

"اللي شوفتيهم دول..."

قال "ناس دخلوا هنا بهروب، بندم، بذنب... كل واحد ساب حته منه."

روز بلعت ريقها:

"ونيروز؟"

آدم وقف. بص لها بجدية: "نيروز دخلت هنا باختيار."

الجملة وقعت ثقيلة.

"اختيار؟"

"كانت عارفة الطريق... وعارفة الثمن."

وصلوا لمكان واسع، شبه ساحة. في النص، مرايات... كثير. كل واحدة بتعكس حد مختلف.

آدم قال:

"ده المكان اللي الحقيقة بتحب تظهر فيه."

روز قربت من مرايا. شافت نفسها... بس مش دلوقتي.

شافت روز قديمة، بتزقق، بتبعد نيروز، وبتقفل الباب وراها.

الذكرى ضربتها بقسوة. صرخت: "دي لحظة عدت!"

آدم قال بهدوء موجع:

"هنا... مفيش حاجة بتعدي."

مرايا تانية ولعت.

نيروز ظهرت. واقفة، باصة لروز، وعينيها مليانة دموع.

قالت من غير صوت:

"ما سيبتنيش... إنتِ اللي مشيتي."

روز وقعت على ركبته.

الوجع كان حقيقي زيادة عن اللزوم.

الظل ظهر على أطراف الساحة

صوته لف المكان:

"واحد منكم لازم تكمل.. والتانية تدفع."

آدم شد دراع روز:

"إحنا لازم نمشي دلوقتي"

روز كانت بتبص على المرايا، على نيروز، وعارفه إن اللي جاي أصعب.

وإن السؤال الحقيقي مش..

فين نيرز؟

لكن!!

مين فيهم اللي هترجع؟

## الفصل الرابع | الثمن

روز ما كانتش سامعة غير دقات قلبها.  
صوت الظل لسه بيرن في المكان:  
«واحدة منكم لازم تكمل... والثانية تدفع.»  
الساحة كانت ثابتة،  
بس المرايات بتهتز،  
كأنها مش قادرة تستحمل الحقيقة اللي اتقالت.

آدم كان واقف جنبها،  
إيده على ذراعها،  
بس هي ما كانتش حاسة بلمسته.  
كل تركيزها كان في المرآة اللي فيها نيروز.  
نيروز كانت واقفة...  
بس مش ضعيفة.  
ملامحها أهدى من قبل،  
وده خووف روز أكثر.

همست:

"يعني إيه تدفع؟"

آدم رد بصوت واطي،

كأنه خايف يسمع نفسه:

"العالم ده ما بياخدش حاجة ببلاش..."

كل إجابة ليها مقابل."

روز قامت ببطء.

مشيت خطوة ناحية المراية.

أول ما قربت،

الزجاج برد فجأة...

برودة دخلت عضمها.

نيروز رفعت أيدها،

وحطّتها على الزجاج من الناحية الثانية.

نفس الحركة.

نفس الطول.

نفس الدم.

روز قالت، وصوتها بيترعش:

"إنتِ اخترتي ليه؟"

نيروز هزّت راسها،

وكأنها بتعتذر:

"علشان كنت فاكرة إني بحميك."

الكلمات وقعت زي حجر.

روز حسّت حاجة بتتكسر جواها...

مش غضب،

مش حزن،

إحساس بالخسارة المتأخرة.

المرايات اللي في الساحة بدأت تعكس مشاهد تانية.

ناس بتدخل العالم ده،

ناس بتضيع،

وناس بتتحوّل لوجوه ناقصة.

آدم قال:

"كل اللي هنا... دفعوا حاجة.

صوت، ذاكرة، إحساس...

نيروز؟ دفعت وجودها."

روز بصّت له بحدّة:

"وانت دفعت إيه؟"

آدم سكت.

السكوت كان إجابته.

الظل اتحرّك خطوة لقدام.

المكان كله اسودّ لحظة واحدة.

الصوت رجع،

أقرب...

وأوضح:

"الاختيار مش بينها وبين أختها...

الاختيار جواها."

روز حسّت الأرض بتهتز تحت رجليها.  
"أنا مش جاية أختار مين يعيش ومين يموت."

الصوت رد ببرود:  
"ده حصل خلاص...  
إنتِ بس اللي لسه ما اعترفتيش."

في لحظة، الساحة اختفت.  
روز لقت نفسها في أوضة قديمة.  
أوضة تعرفها كويس.  
أوضة نيروز.  
السريـر...  
الدولاب...  
الرسومات على الحيطـة...  
بس في حاجة غلط.  
الأوضة كانت متقفلة...  
من جوّه.

الباب اتقفل وراها.  
وصوتها هي...  
نسخة ثانية منها...  
طلع من الضلمة:  
"لو ما دخلتيش اليوم ده...  
كانت نيروز فضلت."

روز شهقت.  
لقت بسرعة.  
شافت نفسها.  
روز الثانية.  
واقفة، وعينيها مليانة لوم.  
"إنتِ اللي سبتتها تمشي لوحدها."

"إنتِ اللي قلتي مش فاضية."

"إنتِ اللي قفلتي الباب."

روز صرخت:

"كنت خائفة!"

النسخة ردت بهدوء قاسي:

"والخوف له تمن."

الأوضة بدأت تضيق.

الحيطان قربت.

الهوا بقى ثقيل.

وفجأة،

صوت نيروز جه من كل حته:

"لو عايزة تطلعيني..."

لازم تعترفي."

روز وقعت على الأرض.

دموعها نزلت من غير صوت.

همست:

"أنا السبب..."

وأنا مستعدة أَدفع."

المكان اختفى.  
رجعت الساحة.  
الظل وقف قدّامها مباشرة.  
قريب لدرجة خانقة.

قال:

"من اللحظة دي...  
إنتِ مش زائرة."  
"إنتِ جزء من العالم ده."

آدم شدّها لورا، وصرخ:  
"روزا! لا!"

بس كان فات الأوان.  
علامة سودة، خفيفة،  
ظهرت على إيد روز.  
مش وجع...  
بس ثقل.

نيروز بصّت لها من المراية،

وعينيها اتسعت:

"إنتِ عملتي إيه؟"

روز رفعت عينيها،

لأول مرة من غير خوف:

"دخلت اللعبة."

## الفصل الخامس | العلامة

الصمت نزل على الساحة زي حكم نهائي.

ولا مرآية اتحركت.

ولا ظل اتكلم.

بس العلامة على إيد روز... كانت ثقيلة.

مش بتوجع، بس بتحسسها إن في حاجة اتشالت منها، حتى لو مش عارفة إيه.

آدم كان واقف قدامها، وشه شاحب أكثر من أي مرة.

صوته طلع مكسور:

"إنتِ فاهمة إنتِ عملي إيه؟"

روز بصّت لإيدها.

العلامة كانت شبه دايرة مش كاملة، خطوطها مش مستقرة، كأنها لسه بتتكتب.

قالت بهدوء غريب عنها:

"فاهمة إني ما بقيتش برّه."

نيروز خبطت على الزجاج من الناحية الثانية.

مش بعنف...

برجاء.

"روز... العلامة دي ما بتظهرش غير للي ينفع."

روز رفعت عينها لها.

"ينفع لإيه؟"

الظل اتحرك لأول مرة من غير ما الدنيا تظلم.

صوته كان أقل قسوة، أكثر جدية:

"ينفع يشيل."

الساحة بدأت تتغير.

المرايات اللي كانت ثابتة، اتحولت لممرات.

كل مرايا بقت باب.

بعضها كان أسود.

بعضها مشروخ.

وبعضها... كان بـيعكس روز بس، بس بشكل مختلف.

نسخ منها:

روز خايفة.

روز قاسية.

روز واقفة ومكّلة.

آدم مسك إيدها فجأة.

اللمسة كانت حقيقية المرة دي.

"إسمعي... دلوقتي بس... أي باب هتدخليه، مش هتعرفي ترجعي زي ما كنتي."

روز سحبت إيدها بهدوء.

"وأنا عمري ما رجعت زي ما كنت، من يوم ما نيروز دخلت هنا."

الظل وقف قدام باب واحد.

المرايا دي ما كانتش بتعكس غير ضلمة.

قال:

"ده أول ثمن هتدفعيه بعد العلامة."

روز بلعت ريقها.

"إيه هو؟"

الظل رد من غير تردد:

"الذكريات اللي بتوجعك... مش هتوجعك بنفس الطريقة."

نيروز صرخت:

"لا! دي مش نعمة!"

الظل لفّ ناحيتها.

"ولا لعنة... دي أداة."

روز قرّبت من الباب.

كل خطوة كانت بتحس إنها بتبعد عن نفسها القديمة.

وقفت قدامه، وسألت السؤال اللي مكسّرها من جوه:

"واللي هاخده؟"

الظل قال:

"قدرة إنك تشوفي اللي غيرك رافض يشوفه."

آدم هز راسه، صوته واطي:

"روز لو دخلتي هتشوفي حاجات عني، وعن نيروز، وعن نفسك ما كنتيش مستعدة لها."

روز بصّت له.

نظرة طويلة.

هادية.

"ما حدش فينا كان مستعد للي حصل."

وحطت إيدها على المرايا.

الزجاج ما كانش بارد المرة دي.

كان دافي.

زي جلد حي.

وقبل ما تختفي، سمعت صوت نيروز بيطلع مكسور:

"استني..."

لكن روز ما استنتش.

المرايا قفلت وراها.

والساحة رجعت هادية

زيادة عن اللزوم.

آدم فضّل واقف.

والظل قال له:

"هي دخلت المرحلة اللي إنت فضلت تهرب منها."

آدم غمّض عينه.

"أنا ما مش ههرب تاني."

## الفصل السادس | ما بين الجن والإنس

روز فتحت عينيها على سكون ثقيل.

مش ضلمة...

ولا نور.

مساحة رماديّة،

كأن العالم نفسه واقف يفكّر.

كانت واقفة لوحدها.

بس الإحساس؟

إن في حد شايفها.

"آدم؟"

اسمُه خرج من بُقّها تلقائي،

كأن وعيها بيناديه قبل عقلها.

الصوت جه من وراها، قريب قوي:

"أنا هنا... بس مش زي ما كنتِ فاكراني."

لَفَّت بِسْرَعَة.

شَافَتْه...

بَس لِأَوَّل مَرَّة،

مَش كَامِل.

نَص وَشَّه كَان زِي مَا تَعْرِفُه:

هَادِي، حَزِين،

وَعَيْنِيَه فِيهَا الْحَاجَة الِّي دَائِمًا بَتَشَدِّهَا.

وَالنَّص التَّانِي...

كَان ظَل.

مَش أَسْوَد،

لَكِن مَتَحَرِّك.

كَأَنَّ مَلَامِحَه مَش ثَابِتَة عَلَى شَكْل وَاحِد،

وَكَأَنَّهَا لَسَه بَتَتَقَرَّر.

رُوز رَجَعَت خَطْوَة لُورَا.

"إِنْتِ... إِيَه؟"

آدَم ابْتَسَم ابْتَسَامَة خَفِيفَة،

بَس مَا كَانَش فِيهَا دَفَاء.

الظل في وشّه ارتجف لحظة، كأنه بيتراجع.  
"أنا اللي كان مسموح لك تشوفيه بس."

العلامة على إيد روز سخنت فجأة.

مش حرق...

نبض.

المكان اتبدّل.

بقي أشبه بدائرة واسعة،

وفي النص نار خفيفة،

ما بتطلعش دخان.

آدم وقف قدامها،

والنار انعكست في عينيه بشكل غريب،

خلّى ملامحه أقرب وأبعد في نفس الوقت.

قال بهدوء:

"إنتِ إنس يا روز."

الكلمة وقعت ثقيلة.

مش شتيمة...

ولا وصف.

حُكم.

"وانت؟"

سألته،

وهي عارفة الإجابة،

بس محتاجة تسمعها.

سكت لحظة.

نَفَسه اتأخر سنة بسيطة،

وكان الكلمة نفسها بتقاوم الخروج.

وبعدين قال:

"جني."

ما قالهاش بفخر.

ولا بخوف.

قالها كحقيقة اتأخرت.

روز حسّت قلبها يدق أسرع.

مش رعب...

صدمة هادية.

"يعني الأحلام..."

"ما كانتش أحلام."  
قاطعها.

"كانت مساحات... مسموح لي أدخلك فيها،  
من غير ما العالم يحاسبني."

افتكرت صوته في نومها.

إيده وهي بتبكي.

الإحساس بالأمان اللي ما كانتش بتلاقيه وهي صاحية.

"كنت بتراقبني؟"

صوتها واطي.

"من زمان."

اعترف.

"من قبل نيروز."

من قبل العلامة.  
من قبل ما إنتِ نفسك تعرفي إنك مختلفة."

روز شدت نفسها.  
"مختلفة إزاي؟"

آدم قرب خطوة.  
والنار في النص عليت سنة بسيطة.  
"صفاتك... روحك... قدرتك على الاحتمال.  
إنتِ بتشوفي وبتكمللي،  
حتى وإنتِ مكسورة."

سكت.  
وبعدين قال اللي كان مخبّيه:  
"قبيلتي محتاجاك."

الكلمة دي وجعت أكثر من أي حاجة.  
"محتاجاني لإيه؟"

آدم بصّ في الأرض.

ولأول مرة...

بان عليه الذنب بوضوح،

والظل في وشّه سكن كأنه خجلان.

"علشان تكوني الربط."

"ربط بين إيه وإيه؟"

"بين عالمكم وعالمنا."

رفع عينه لها.

"إنتِ بوابة، يا روز..."

مش مكان.

حالة."

سكت لحظة، وبصّ لها بعمق.

"ومن غير ما تختاري تكوني."

روز ضحكت ضحكة قصيرة، مكسورة.

"يعني كل اللي حصل...

مش صدفة."

"ولا حب."

قالها بصراحة موجعة.

"في الأول."

الكلمة الأخيرة علّقت في الهواء.

روز بصّت له بحدة.

"وفي الآخر؟"

آدم أخذ نفس عميق،

كأن صدره نفسه ثقيل عليه.

"في الآخر..."

أنا خالفت كل حاجة علشانك."

العلامة على إيدها لمعت.

وظهر قدامهم مشهد:

آدم واقف وسط ناس زيه...  
وجوههم ملامحها مش واضحة.  
صوت واحد فيهم قال:  
"الإنسية دي أداة."  
ولو تعلقت... هتتحاسب."

المشهد اختفى.  
روز رفعت عينها له.  
"وانت عايز إيه مني دلوقتي؟"

آدم قرب أكثر.  
المسافة بينهم بقت خطيرة.  
قال بصوت واطي،  
أصدق من أي مرة:  
"عايزك تختاري...  
بنفسك."

"أختار إيه؟"

"إنك تكملّي..."

أو توقفي."

مد إيدّه.

"بس المرة دي،

مش علشان قبيلتي..."

ولا علشان العالم..."

سكت ثانية.

وبصّ لها في عينها مباشرة:

"علشاني أنا."

روز ما مدّتش إيدّها.

بس ما رجعتش.

العلامة نبضت أقوى.

وفي اللحظة دي،

صوت نيروز رجع..."

بعيد،

بس واضح،

وفيه وجع أقدم من العتاب:

"روز...

أنا كنت مستنياك.

بس واضح إنك اخترتي."

النار انطقت فجأة.

آدم سحب إيده.

والظل في وشه اتراجع خطوة.

"الاختيار قرب."

قالها بهمس:

"وأي طريق هتمشيه...

هيكسر حد."

## الفصل السابع | الوجوه اللي ما بتختارش

روز ما ردّتش.

ولا على آدم.

ولا على صوت نيروز اللي لسه بيرن في ودانها.

المكان حوالين الاتنين بدأ يتشقق...

مش يتكسر،

يتفتح.

شقوق رفيعة في الهواء، زي جروح ما بتباناش غير لما تقرّبي قوي.

ومن كل شق...

بدأ يظهر حد.

أولهم كانت بنت.

قريبة في السن من روز.

شعرها أسود ثقيل، طويل لحد ضهرها، وعينيها ثابتة زيادة عن اللزوم.

لبسها بسيط، لكن في حاجة فيها تخليك تحس إنها مش جاية لوحدها.

وقفت وبصّت لروز مباشرة.

ولا كان آدم موجود.

قالت بهدوء بارد:

"دي هي؟"

آدم شدّ كتافه.

وصوته بقي حاد لأول مرة:

"ملكيش دعوة."

البتت ابتسمت.

ابتسامة ما فيهاش أي وُد.

"من إمتي وإنت بتقرّر لوحدك؟"

روز حسّت العلامة على إيدها تنبض بقوة.

أكثر من أي مرة فاتت.

وكانها... بتتعرّف عليهم.

"مين دول؟"

سألت آدم، وعينيها ما سابتش البنت.

"مش كلهم."

قال بسرعة.

"بس كفاية تعرفي إنهم من قبيلتي... ومن غيرها."

قبل ما تكمل سؤالها،

شق تاني اتفتح.

راجل أطول من آدم.

جسمه نحيف، لكن حضوره ثقيل.

ملامحه حادة، وعينيه لونهم مش ثابت...

مرة غامق، مرة فاتح،

كأنهم بيعكسوا اللي قدامه.

وقف بعيد شوية، وقال بصوت هادي... بس مخيف:

"الإنسية دي عاملة لخبطة أكبر من اللي متوقّعينها."

البت ردّت فورًا:

"علشان آدم ما عرفش يربطها بدري."

آدم نطق اسمها،

والاسم خرج زي تهديد:

"ليلي."

يبقى اسمها ليلي.

والاسم لوحده كان كفاية يخليّ روز تحس إن البنت دي... مش سهلة.

الراجل قرب خطوة.

"اسمي سِنان."

وبصّ لروز مباشرة.

"وانتِ يا روز... مش بس بوابة."

روز رفعت دقنها.

قلبها بيدق بعنف، بس صوتها طلع ثابت:

"كل واحد بيقول حته... ويمشي."

سِنان ابتسم ابتسامة جانبية.

"لأنك مش مستعدة تسمعي الباقي."

ليلي لفت حوالين روز، دايرة كاملة.

"في ناس شايفاك أداة."

وقفت قدّامها.

"وفي ناس شايفاك خطر."

قربت وشّها من وش روز، لدرجة إن نفسهم اتلخبط.

"وأنا شايفاي... فرصة."

آدم شدّ ليلى من دراعها بعنف.

"ابعدي عنها."

ليلى ضحكت.

ضحكة خفيفة، مستفزّة.

"واضح إنك نسيت نفسك."

وبصّت لروز تاني.

"هو ما قالكش إن في قبيلة تانية عايزاك؟"

روز بصّت لآدم.

السؤال كان في عينيها قبل ما يطلع صوت.  
آدم اتأخر في الرد.  
والتأخير... كان اعتراف.  
سنان قال بهدوء قاتل:  
"لو آدم أخذك لوحده... هيكسر التوازن."  
"ولو سبنك تختاري... ممكن العالمين يقعوا."

روز حسّت قلبها يتقبض.  
مش خوف...  
وجع.  
"وأختي؟ نيروز؟"

سنان رد من غير تردد:  
"بقت جزء من الثمن."

الكلمة دخلت فيها زي سكينه.  
باردة.  
سايبة أثرها من غير دم.  
ليلي قطعت الكلام:

"أو ورقة ضغط."

في اللحظة دي،  
صوت نيروز جه أوضح من أي مرة قبل كده:  
"روز... ما تثقيش في حد فيهم."

الأرض اهتزت.  
والشقوق بدأت تقفل بعنف،  
كأن المكان نفسه يرفض اللي حصل.

آدم مسك إيد روز بقوة.  
"اسمعي... مش كلهم هيستنو."

روز سحبت إيدها.  
ولأول مرة،  
تبصّ لكل واحد فيهم  
من غير ضعف.  
قالت بصوت ثابت، أقرب للقرار:  
"واضح إن اللعبة كبرت..."

وأنا مش ناوية أكون جايزة."

ليلي ابتسمت.

سِنان رجع خطوة لورا.

وآدم بصّ لها...

بنظرة متعلقة بين الخوف والإعجاب.

وفي اللحظة دي،

ظهر رمز جديد في الهوا...

مش زي العلامة اللي على إيد روز.

رمز تاني.

بارد.

غريب.

وصحبه إحساس ثقيل، كأن الهوا نفسه اتحط عليه حمل.

يعني إن حد غيرها...

دخل اللعبة.

## الفصل الثامن | بين الحلم والنيّة

روز لم تكن متأكّدة متى خرجت من الساحة،

ولا كيف عادت،

ولا حتى إن كانت عادت فعلاً.

استيقظت على سريرها،

السقف فوقها ثابت،

والحائط في مكانه،

لكن قلبها...

كان ما يزال هناك.

جلست فجأة.

انزلقت يدها تلقائيًا إلى العلامة السوداء.

كانت ما تزال موجودة.

هادئة... لكنها ثقيلة.

كأنها تفكّر.

هواء الغرفة كان مختلفًا،

أبرد قليلًا،

وأهدأ أكثر من اللازم.

نهضت ووقفت أمام النافذة.

الشارع فارغ.  
الوقت بين الفجر والصباح،  
اللحظة التي لا تقرر فيها الدنيا أن تستيقظ... ولا أن تظل نائمة.  
وسط هذا السكون...

شعرت به.

ليس صوتًا،

ولا حركة،

بل إحساس.

أحدهم يقف قريبًا.

قريب جدًا.

استدارت ببطء.

الغرفة خالية.

لكن عندما أغمضت عينيها...

رأته.

لم يكن واضحًا، ككل مرة.

ملامحه دائمًا تأتي ناقصة جزءًا ما.

طويل... يقف على مسافة قصيرة.

والنور حوله ناعم، لا أبيض تمامًا ولا مظلم.

قال بهدوء، وصوته منخفض دائمًا:

"متخافيش."

قلبها هو من ردّ، لا هي.

"انت مين؟"

"

خرج السؤال منها همسًا.

اقترب خطوة،

والدفء التفّ حولها.

يد خفيفة وُضعت على كتفها...

لمسة لا تحمل طلبًا،

ولا استعجالًا.

"أنا اللي كنت جنبك وانتِ بتقعي،

بس مقدرتش أمسكك."

ابتلعت روز ريقها.

"ليه؟"

صمت.

وكان الصمت أطول من اللازم.

"لأنك شبهنا ،"  
قال أخيرًا،  
"وأكثر مما تتخيلي كمان."

قبل أن تسأل،  
بدأت ملامحه تذوب...  
وتراجع الضوء.  
فتحت عينيها.  
كانت وحدها من جديد.  
لكن قلبها كان يدق بالإيقاع نفسه الذي يدق به حين يكون آدم قريبًا.  
في اليوم نفسه حاولت روز أن تعيش بشكل طبيعي.  
جلست مع أمها،  
شربت قهوتها،  
ضحكت ضحكة قصيرة بلا روح.  
لكن العالم كان يدفعها نحو الحقيقة.  
في الطريق مرّت بجوار متجر قديم.  
في واجهته مرآة كبيرة.  
ليست مكسورة...  
لكنها ليست صافية.

توقفت.

نظرت إلى نفسها.

انعكاسها تأخر نصف ثانية.

وعندما تحركت...

لم يتحرك الانعكاس.

قال همسًا:

"انتِ مش شيفاني؟"

اختفى صوت أنفاسها...

كأن شخصًا آخر هو من يتنفس بدلًا منها.

تراجعت خطوة إلى الخلف.

عاد الشارع طبيعيًا.

وقلبها سقط في قدميها.

ليلاً،

عادت إلى الساحة...

من دون باب،

ومن دون مرآة.

كان المكان أوسع،

والظلال أكثر.  
كان آدم ينتظرها،  
واقفًا وظهره لها،  
كأنه شعر بها قبل أن تصل.  
"كنت عارف إنك هتجي."

قالها دون أن يلتفت.  
"أنا مخترتش."

أجابت.  
استدار ببطء.  
عيناه أغمق من المعتاد.  
ليس غضبًا...  
بل قلق.  
"العالم ده لما يلمس حد... مش بيسيبه."

اقتربت خطوة.  
"أنت عارف أكثر ما بتقول."

صمت،  
ونظر بعيدًا.  
"أنت تظهر لي في أحلامي؟"

سألته فجأة.  
طال الصمت...  
وطال...  
وأخيرًا قال:  
"الأحلام مش دايماً اختيار."

تسارع نبضها.  
"يعني ايه؟"

اقترب منها.  
المسافة بينهما أصبحت خطيرة.  
"يعني في أماكن ما نقدرش ندخلها إلا وأنتِ نائمة...  
وأماكن إن دخلناها وأنتِ صاحيه... ممكن مترجعيش."

شعرت بأنفاسه.

ليست حرارة...

بل ثقل.

"انت عايز مني؟"

صمت آدم،

ثم قال بهدوء مؤلم:

"أنا... بحاول محتاجش حاجة."

في تلك اللحظة

انشق الهواء.

ظهرت ليلي من العتمة،

عيناها ثابتتان،

وابتسامتها ناقصة.

"دائمًا تسبقنا بخطوة."

قالتها لآدم.

ثم خرج سنان بعدها،

هادئًا كعادته... وخطراً.

"والبنت بدأت تفوق"

قال وهو ينظر إلى روز،  
"وده مكنش في الحسابان."

اقتربت ليلي.  
"اللي متعرفيهوش..."

ونظرت إلى روز،  
"إن في حد تاني بيشوفك مش زيهم."

سخت العلامة فجأة.  
دخل صوت جديد إلى عقلها،  
ليس نيروز...  
صوت أعمق:  
"اختاري بعقلك..."  
مشبقلبك."

شدّها آدم نحوه.

"ابعدوا."

ابتسم سنان.

"اللعبة بدأت."

وفي لحظة واحدة

انهار المكان كله.

سقطت روز في الفراغ...

وكان آخر ما سمعته همس آدم:

"لو وثقتي في حد...

خلي الثقة دي جواك."

## الفصل التاسع | القبيلتان

العالم الآخر لم يكن فوضويًا كما تخيلت روز.

كان منظمًا أكثر من اللازم...

وذلك كان أكثر ما أخافها.

لا نار،

لا صراخ،

ولا أشكال مرعبة.

ساحات واسعة،

حدود واضحة،

وكل شخص يعرف مكانه...

إلا هي.

كانت روز تسير بينهم،

علامتها السوداء مخبأة تحت كمّ الجاكيت،

عينها ثابتتان،

وقلبها يقظ.

تذكرت كلام أمها:

"الإيمان ليس في انك متخافيش... الإيمان إنك متبعيش خوفك."

وهذا ما كانت تفعله.

قبيلة آدم | قبيلة السّتر

وقف آدم أمام بوابة حجرية عالية.

الرمز المنحوت عليها دائرة ناقصة؛

ليست مغلقة... ولا مفتوحة.

قال بهدوء:

"دي قبيلتي."

نظرت روز إلى البوابة.

شعرت بدفء غريب...

كحضن قديم.

"قبيلة السّتر،"

أكمل،

"نؤمن أن القوة في الإخفاء..."

وأن ما يظهر بدري... يضع بدري."

الذين خرجوا من البوابة كانوا هادئين،

ملامحهم بشرية... أكثر من اللازم.

رجال ونساء،  
وعيونهم عميقة،  
كأنهم يحملون أسرارًا لا تُقال.  
اقترب آدم منها قليلًا.  
"احنا مش بناخد بالقوه...  
نختار، ونستنى."

فهمت روز الرسالة.  
هو اختارها منذ زمن.

قبيلة سِنان | قبيلة العَهْد  
جاء الصوت من خلفهما:  
"واحنا مش بنستنى."

كان سِنان واقفًا في ساحة أخرى.  
رمز قبيلته خطّان متقاطعان...  
كعهد مكتوب بالدم.  
الذين حوله كانوا مختلفين؛  
عيون حادّة،

وطاقة ثقيلة،  
ومجرد وجودهم يضيق له النفس.  
"قبيلة العهد،"

قالها وهو ينظر إلى روز،  
"نؤمن أن الوعد يجب أن يُنفَّذ،  
وأن من يملك القدرة... لا يحق له تركها."

كانت ليلى واقفة بجانبه.  
لا تنظر لروز،  
ولا لآدم،  
بل إلى الأمام...  
كأنها ترى نهاية اللعبة.  
ليلى | التي لم تختَر جانبًا  
اقتربت روز منها.  
"أنتِ مع من؟"

استدارت ليلى ونظرت إليها بعمق لأول مرة.  
"أنا مع نفسي."

ابتسمت ابتسامة خفيفة.

"كنت من قبيلة السّتر..."

وسبتها،

وبقيت من العهد،

ومش واثقه في الاثنين."

فهمت روز.

ليلي تعرف أكثر مما تقول.

الضحية

جاء الصوت فجأة...

بكاء مكتوم.

استدارت روز بسرعة.

طفلة صغيرة...

لم يكن من المفترض أن تكون هنا.

جالسة على الأرض،

يذاها مقيدتان بضوء خافت.

"مين دي؟!"

صرخت روز.

أجاب سِنان بهدوء قاسٍ:

"إنسية.

شبهك...

لكنها ما استحملتش العلامة."

اقتربت روز منها.

انقبض قلبها.

كانت الطفلة تنظر إليها...

النظرة نفسها،

نظرة تبحث عمّن ينقذها.

قالت ليلي:

"وجودها هنا مؤقت..."

إما نلاقي البديل"

ونظرت إلى روز.

"أو تكمل هي."

شعرت روز بأن الدم يغلي في عروقها،

لكن وجهها ظل ثابتًا.

"يعني... رهينة."

قالتها بهدوء.  
شدّها آدم بعيدًا.  
"روز، الموضوع مش سهل."

نظرت إليه،  
وعيناها أقوى من أي مرة.  
"ولا أنا سهلة."

اللعبة تبدأ  
في تلك اللحظة...  
اتخذت روز قرارها.  
خفضت رأسها،  
وصار صوتها منخفضًا... مكسورًا.  
"أنا محتاجه وقت،  
لأفهم...  
وأصليّ."

ابتسم سنان.

"خدي وقتك."

شعر آدم أن هناك خطأ ما.  
"روز..."

لكنها كانت قد سبقتهم جميعًا.  
روز لم تفقد إيمانها...  
بل قررت أن تلعب.  
وأثناء استدارتها ومشيتها،  
همست لنفسها:  
"نيروز... استنيني."

وفي الظلام،  
جاء صوت أختها لأول مرة واضحًا:  
"أنا مستنياك..."  
بس خلي بالك،  
مش كل اللي يحبك... آمن."

## الفصل العاشر | الامتحان

العالم الآخر ما يعلنش عن اختباره.

هو بس... يسيبك لوحدهك وتشوف هتعمل إيه.

روز فاقت على صوت خطوات.

مش حواليتها...

جواها.

كانت واقفة في ساحة ضيقة، أرضها حجر أملس، والهواء فيها ثقيل،

مش خانق...

مُراقِب.

العلامة على إيدها كانت ساكنة.

وده كان أسوأ.

قدّامها،

وقف سنان.

لوحده.

لا ليلي.

ولا آدم.

ولا أي حد من القبيلتين.

قال بهدوء بارد:  
"الامتحان الأول دائماً فردي."

روز ما اتحرکتش.  
ولا سألت.  
استنت.  
سِنان ابتسم بخفة.  
"تعلمتي بسرعة."

لوّح بإيده.  
الأرض اتشقت.  
مش شق...  
باب.  
ومن الباب...  
طلعت البنت الإنسية.  
نفس الضحية.  
وشها شاحب.  
عينيها محمرة من العياط.  
بس أول ما شافت روز...

نطقت اسمها.

"روز..."

القلب وجع.

بس الوش فضل ثابت.

سِنان قال:

"اختيار بسيط."

"إما تساعديها..."

وقف لحظة.

"أو تساعدي نفسك."

روز أخذت نفس عميق.

"ساعديني أفهم."

"العلامة اللي في إيدك..."

قال وهو بيقرب خطوة.

"تقدرني تنقليها."

"مش تشيلها... تنقليها."

البت شهقت.

"يعني إيه؟"

روز بصّت لها.

وبعدين رجعت تبصّ لسنان.

"ولو عملت كده؟"

"هتخفي."

"تخرجي من اللعبة."

"وترجعي لعالمك."

"وأختك..."

سكت ثانيتين.

"نخليها جزء من العالم ده للأبد."

الصمت وقع ثقيل.

روز حسّت الإيمان جوه صدرها يتحرّك.

مش خوف.

يقين.

قربت من البنت.

مسكت إيدها.

كانت دافية.  
إنسية حقيقية.  
مش رمز.  
همست لها:  
"اسمك إيه؟"

"مريم."  
الاسم دخل قلبها زي السكينة.

لقت لسنان.  
"ده اختبار؟"

"ده عدل."  
قالها من غير إحساس.

روز سحبت إيدها ببطء.  
ورجعت خطوة.  
خفضت راسها.  
صوتها بقي واطي.

مكسور قدّامهم.

"أنا... محتاجة وقت."

"مش قادرة أختار دلوقتي."

مريم صرخت:

"إنتِ وعدتيني!"

القلب اتقطع.

بس الوش ما فضحش حاجة.

سِنان ابتسم.

"التردد إجابة."

لوّح بإيده تاني.

الساحة بدأت تضيق.

الحجر قرب من الحجر.

المكان بيضغط.

وفجأة...

صوت جديد دخل.

"بس هي لسه ما اختارتش."

آدم.

طلع من الضل.

عينه مش هادية.

غاضبة... بس متحكم فيها.

"الامتحان ده مخالف للعهد."

قالها لسنان.

"العهد بيتفسر."

سنان رد بهدوء.

"وهي لسه حرة."

روز رفعت عينها ببطء.

بصت لآدم.

نظرة واحدة...

قصيرة...

مقصودة.

رسالة.

سيبني.

آدم فهم.

وده اللي خوّفه.

ليلي ظهرت فجأة.

واقفة بعيد.

بتتفرّج.

"واضح إن البنت أذكي مما توقّعنا."

قالت.

روز لقت لهم.

وبصت للجميع.

وقالت بصوت ثابت لأول مرة:

"أنا موافقة على الامتحان."

"بس بشروطي."

سنان رفع حاجبه.

"اتفضلي."

"مريم تفضل معايا."

"ما تلمسوهاش."

"وأى قرار... يبقى بعد ما أعرف كل الخيارات."

سِنان فِكر لحظة.

"جرأة."

"بس... موافق."

مريم مسكت إيد روز بقوة.

"ما تسيبينيش."

روز ضغطت على إيدها.

"مش هسيبك."

بس في سرّها...

كانت بتقول:

"يا رب قوّيني... علشان ما أكذبش عليهم بس."

العلامة على إيدها لمعت لمعة خفيفة.

مش ظلمة.

نور خافت.  
ليلي لاحظت.  
وعينيها ضاقت.  
"دي مش علامة خضوع."  
قالت بهمس.  
"دي علامة لعب."

آدم بصّ لروز.  
ولأول مرة...  
ابتسم ابتسامة خوف.

سِنان قال:  
"الامتحان خلص."  
"والجولة الجاية... مش فردية."

الأرض اتفتحت.  
الساحة اختفت.  
قبل ما تمشي،  
روز همست لمريم:

"صَلِّي."

وِينمَا هِي بَتْبَعْد،

صَوْت نِيروز جِه وَاضِح، ثَابِت، مَن غَيْر أَلْم:

"كَمَلِي..."

إِنْتِ مَاشِيَه صَح."

## الفصل الحادي عشر | قانون جديد

المكان كان يغلي.

ليس نارًا...

قوانين.

الهواء نفسه كان ثقيلًا،

يتقلص... ويتمدد...

كأن نسيج العالم يُجبر على قبول شيء لا ينتمي إليه.

روز وقفت في المنتصف.

مريم خلفها مباشرة، أصابعها قابضة على ثوبها دون وعي.

آدم، ليلي، وسنان توزّعوا على أطراف الساحة... لكن ولا واحد فيهم كان قريب فعلاً.

سنان قال، وصوته لأول مرة لم يكن ثابتًا:

"القوة دي... مش المفروض تبقى هنا."

ليلي لم تنظر لوجه روز.

كانت تحدّق في يدها.  
"دي مش انعكاس..."  
همست. "دي طاقة."  
العلامة السوداء على كف روز بدأت تتشقق.

شقوق دقيقة جدًّا...  
لكنها لم تكن مظلمة.  
نور زهري نقي خرج منها، واضح... حي...  
نور لا يشبه السحر... ولا يشبه اللعنة.

الأرض تحت قدميها تغيّرت.  
حجر الساحة القاسي اهتز،  
ثم ظهرت منه خيوط وردية رفيعة...  
كأن الأرض نفسها تتنفس.

أثر حياة... خرج من حجر ميت.  
آدم تقدّم خطوة:  
"روز... ركّزي."

كان يحاول أن يبدو هادئاً...  
لكن عينيه خائتاه.  
خوف.

سِنان شدّ فكه:

"إنتِ بتكسري توازن قديم. القبيلتين حافظوا عليه قرون."

روز رفعت يدها.  
والعالم... سكت.  
ليس هدوءاً.  
بل صمّماً مطلقاً.  
صمّماً سُحبت منه الأصوات نفسها.

الرموز على الجدران تشوّهت.  
الشقوق التي تفتح البوابات انغلقت واحدة تلو الأخرى... كأنها لم تكن  
موجودة يوماً.  
ليلي حاولت استدعاء طاقتها.  
شرارة صغيرة ظهرت...  
ثم انطفأت فوراً.

حدّقت في كفها:

"...مش شغالة."

آدم همس:

"قوتها... بتلغي."

روز شعرت بحرارة داخل صدرها.

لم تكن ألمًا.

كانت... يقينًا.

نظرت لسنان.

"أنا مش بكسر قانون."

سكتت لحظة.

"أنا بضيف واحد."

الأرض اهتزت.

لكنها لم تتشقق.

اهتز العالم... لا المكان.

مريم صرخت:

"روز!"

طاقة سوداء اندفعت فجأة من سنان نحوها عنيفة، قاتلة.

روز لم تتحرك.

لم تدافع.

الطاقة توقفت أمامها...

كما لو اصطدمت بشيء غير مرئي.

ثم تغير لونها.

أسود... إلى زهري.

ثم اختفت.

سنان تراجع خطوتين، وجهه فقد لونه:

"مستحيل..."

ليلي همست برهبة:  
"دي... طاقة أصل."

آدم كان ينظر إليها كأنه يرى أسطورة حيّة:  
"إنتِ المفتاح."

روز نظرت إليهم جميعًا.  
"أنا مش ملك لقبيلة."  
"ولا حل لمشكلة."

سكون.  
"وأني حد هستخدم قوتي..."  
توقفت.  
الهواء برد فجأة.  
"العالم نفسه هيقف ضده."  
في تلك اللحظة...  
الفضاء انشق.

صوت نيروز جاء واضحًا... قويا... لا يحمل حزنًا هذه المرة:

"الوقت قرب...

وانت أخيرًا صحيتي."

العلامة السوداء اختفت.

وتركت مكانها...

رمزًا زهريًا كاملًا.

القبيلتان تراجعتا.

ليس خوفًا... اعترافًا.

## الفصل الثاني عشر | الإسم الذي سقط

الهواء ظل ثقيلاً بعد انطفاء الضوء الزهري.  
الساحة لم تعد كما كانت...  
ولم تستعد توازنها.

كأن العالم نفسه واقف...  
ينتظر حكماً لم يُنطق بعد.  
روز كانت تقف أمام آدم.  
لا تقترب.  
ولا تبتعد.

مسافة صغيرة فقط... لكنها أثقل من جدار.

آدم حاول أن يتكلم:  
"روز... اللي حصل ده"

توقّف.

ليس بسبب انفجار.

ولا صرخة.

ضحكة.

ضحكة هادئة... باردة...

خرجت من زاوية مظلمة في الساحة.

"لسه فاكرة اسمه آدم؟"

التفتت روز فورًا.

قلبها انقبض فجأة...

نبضة واحدة كأنها لسعة.

ليلي خرجت من الظل.

لكنها لم تكن ليلي التي عرفتتها.

ملامحها أهدأ...

وعيناها أعمق بكثير...

وصوتها خالٍ من التردد:

"إنتِ واقفة قدام واحد... ما تعرفيش عنه غير اللي سمح لك تشوفيه."

آدم شد قبضته:

"اصمتي."

ابتسمت ليلي بخفة:

"شايفة؟ حتى إسمي نسيته... من كتر ما هو مهووس بالتحكم."

شيء ثقيل استقر في صدر روز.

"إنتِ تقصدي إيه؟"

اقتربت ليلي خطوة.

والأرض لم تستجب لها...

لم تتشقق...

لم ترتد.

كأن القوة الزهرية لا تراها عدوًا.

قالتها ببساطة:

"إسمه مش آدم."

الصمت سقط.  
لم يكن هدوءاً...  
كان فراغاً مؤلماً.

روز نظرت إلى آدم.  
وجهه جامد.  
لا ينكر...  
ولا يعترف.

"إسم آدم..."  
أكملت ليلى  
"إسم اخترعه علشانك."

العالم مال قليلاً تحت قدمي روز.  
"ليه؟"

ليلى نظرت مباشرة في عينيها: "علشان لو عرفتي إسمه الحقيقي... كنت  
هتفتكري."

آدم همس:

"كفاية."

تجاهلته.

"إنتِ متجوزاه يا روز."

الكلمة لم تكن صدمة.

كانت جرحًا بطيئًا.

"من قرون."

"عهد قديم."

"رباط دم وروح."

روز تراجعت خطوة.

القوة الزهرية داخل صدرها ارتجفت...

ليس غضبًا.

رفضًا.

"لا."

قالتها بهدوء أخاف الجميع.

"إنتِ بتكدي."

هزّت ليلي رأسها:

"هو اللي خلاي تصدقي كده."

ثم نظرت لآدم:

"هو ورا كل مرة حياتك تقع."

الصور بدأت تضرب عقل روز.

خُطاب انسحبوا بلا سبب.

صداقات انتهت فجأة.

تشويه... ضغط... وحدة بلا تفسير.

"هو اللي كان بيبعد عنك أي إنسي يقرب."

"مش علشانك..."

"علشانك له لوحده."

انفجر آدم:

"أنا كنت بحميها!"

رفعت روز يدها.

وسكت المكان فورًا.

القوة الزهرية ظهرت...

لا كضوء...

كثقل.

"إنت عملت إيه؟"

سؤال واحد.

لكنه كان حكمًا.

نظر إليها آدم.

ولأول مرة...

لم يكن في عينيه حنان.

كان امتلاغًا.

"إنتِ حقي."

شيء داخلها انكسر.

همست ليلي:

"شايقة؟ مش بيحبك."

"هو اختارك."

الرباط القديم تحرك داخل صدر روز.

لم يكن حبًا.

كان قيدًا.

"لو الكلام ده حقيقي..."

صوتها هادئ... مرعب:

"يبقى اللي بينا مش علاقة."

نظرت له مباشرة:

"ده سجن."

القوة الزهرية اندفعت بهدوء.

لم تضربه...

بل أبعدته.

رفض.

ابتسمت ليلى لأول مرة بصدق: "أهلا بيكي في الحقيقة."

روز التفتت للجميع.

"وأى حد شارك في ده... هيتحاسب."

آدم وقف صامتًا.

الإسم الذي اختبأ خلفه بدأ يتشقق...

والعالم أدرك أخيرًا:

روز لم تستيقظ فقط... بل بدأت تتحرر.

## الفصل الثالث عشر | معركة التوازن

التوتر لم يكن في الهواء فقط...  
كان في الأرض.

حجارة الساحة أصدرت طقطقة خفيفة،  
كأنها لا تحتمل ما وُضع فوقها.  
قبيلة السّتر اصطفت في الشمال.

وجوه جامدة، عيون حذرة... لا يهاجمون، لكن لا يهربون.  
قبيلة العهد في الجنوب.

لم يكونوا خائفين.  
كانوا جائعين.

أعينهم معلّقة بروز فقط.  
روز وقفت في منتصف الساحة.  
لم تتخذ وضع قتال.  
لم تستدع طاقة.

ومع ذلك...  
الأرض حولها تغيّرت.  
مع كل نفس تأخذه، يمر ضوء زهري خافت في الشقوق الحجرية...  
كأن الواقع يتنفس معها.

مريم حاولت الاقتراب:  
"روز... تعالي... مش لازم"

رفعت روز يدها.  
لمستها لم تصل إليها...  
لكن مريم توقفت فجأة.

الأرض تحتها انخفضت قليلاً، كأنها تُبعدها بلطف.

ليس هجوماً.  
إبعاداً.

إيلوثيريون تقدّم.

وقف أمام روز مباشرة.  
عيناه لم تعودا عيني آدم.  
عميقتان... أقدم من عمرها كله.  
"إنتِ مش فاهمة اللي بتعمليه."

روز نظرت له بهدوء:  
"فاهمة جدًا."

لحظة صمت.  
"أنا بس بظل أسمحك تتحكم في حياتي."

أحد أفراد العهد لم يحتمل.  
أطلق تعويذة مباشرة نحوها.  
لم تصل.

توقفت في الهواء.  
ليس لأنها اصطدمت بحاجز...  
بل لأن الهواء نفسه رفضها.

تلاشت كأنها لم تُلقَ أصلاً.  
سِنان همس بذهول:  
"هي... ما صدّتش الهجوم..."

ليلى أكملت:  
"الواقع هو اللي صدّه."

همهمة انتشرت.  
ثم هاجم العهد دفعة واحدة.  
سحر... سيوف... رموز... طلقات طاقية.

الساحة امتلأت بالضوء الأسود.  
روز لم تتحرك.  
أغمضت عينيها فقط.  
الضربات توقفت حولها في دائرة كاملة.  
ليست معلّقة...  
بل بطيئة...  
ثم أبطأ...  
حتى تجمدت.

كأن الزمن نفسه تعرّث.

فتحت روز عينيها.

تحوّل الأسود إلى زهري.

ثم... اختفى.

لكن الأرض تشققت فجأة.

شق طويل امتد عبر الساحة.

مريم صرخت:

"روز! الأرض!"

روز نظرت للأسفل.

لم يكن بسبب هجومهم.

بسببها.

إيلوثيريون اقترب خطوة بسرعة لأول مرة:

"شايفة؟!"

صوته ارتفع:

"القوة دي مش معمولة لجسد بشري! إنتِ مش بس بتحمي نفسك...  
إنتِ بتكسري التوازن!"

الهواء اهتز حولها.

الضوء الزهري اشتد... وبدأ يضغط على الجميع.  
حتى قبيلة السّتر ركعت جزئياً.

حتى هو...

إيلوثيريون نفسه... تراجع نصف خطوة دون أن يقصد.

ليلي همست:

"هي مش بتسيطر عليها... هي بتعيد كتابة المكان."

روز وضعت يدها على صدرها.

الحرارة زادت.

ألم هذه المرة.

ليس ألم جسدي...  
كأن شيئاً أكبر منها يحاول الخروج.

إيلوثيريون مد يده لها:  
"روز... لو استمرיתי... الساحة هتنهار... وبعدها العالم الصغير... وبعده"

توقف.  
نظر في عينيها مباشرة:  
"إنتِ هتختفي."

الصمت سقط.  
أول خوف حقيقي ظهر على وجهها.  
الضوء الزهري ازداد...  
والسماء فوقهم تشققت بخط رفيع من نور.

مريم همست:  
"دي مش معركة..."

ليلى أكملت:

"دي ولادة قانون."

روز أخذت نفسًا مرتجعًا...  
ولأول مرة منذ استيقاظها...  
لم تسأل كيف تنتصر.

بل:

هل يجب أن تستخدم قوتها أصلاً؟

## الفصل الرابع عشر | انكسار العهود

السكوت اللي نزل بعد كلام روز كان ثقيل...  
مش سكوت هدوء، سكوت قبل العاصفة.  
قبيلة السّتر ما اتحركتش.  
كانوا فاهمين.

القوة الزهرية خرجت من مرحلة الاختبار... ودخلت مرحلة الحكم.  
لكن قبيلة العهد؟  
العهد عمره ما عرف يقف يتفرّج.

سنان تقدّم خطوة، وصوته حاول يطلع ثابت:  
"القوة دي ما ينفعش تكون لوحدها...  
لازم تتقيّد.  
لازم تخضع."

روز لفت ببطء.  
نظرتها ما كانتش عدائية... كانت أهدى من كده بكثير.

الهدوء اللي بييجي بعد قرار اتاخذ خلاص.  
"إنتوا عمركم ما فهمتوا التوازن،" قالت بهدوء.

"فاكرين السيطرة اسمها نظام...  
بس هي خوف متلبس في شكل قانون."

آدم \_ إيلوثيريون \_ كان واقف بعيد نص خطوة.  
وشه جامد... بس عينيه فضحوه.  
هو الوحيد اللي عارف...  
القوة دي مش بس خطر على العهد...  
دي خطر عليه هو شخصيًا.

من قرون، وهو يزرع نفسه في أحلامها.  
ملامح جميلة، صوت دافي، حضن آمن.  
مش كذب...  
ولا حب كامل.

شيء ما بينهم... أعمق وأخطر.  
كان بيقرّبها واحدة واحدة.  
مش علشان القبيلة بس...

علشانه هو.

روز حسّت بنظراته.

القوة الزهرية جوه صدرها اهتزت... مش غضب،

إنذار.

"ما تقربش أكثر،"

قالتها من غير ما تبص له.

آدم اتجمّد.

لأول مرة... تأثيره ما اشتغلش.

سنان فقد صبره.

أشار، وفي لحظة اتفتح ختم قديم في الأرض.

رمز من رموز العهد...

رمز ما يظهرش غير لما يكونوا ناويين يضحّوا.

الأرض انشقت.

وصوت صرخة طلع من تحت.

مريم شهقت:

"لا... ده ختم دم!"

ومن الشق طلع طفل.

مش من عالمهم...

ولا من عالم روز.

عينين واسعتين، جسد ضعيف، ومربوط بسحر قديم.

ليلي تقدّمت بسرعة:

"إنتوا مجانين! ده خرق للتوازن!"

سينان رد ببرود:

"التوازن؟"

روز هي الخلل...

والخلل بيتصلّح بتضحية."

روز حسّت صدرها يوّلع.

مش نار... وجع.

القوة الزهرية انفجرت حوالين الطفل تلقائياً،

لقت عليه زي حزن.

"سيبوه."

صوتها طلع أعمق من أي مرة فاتت.

آدم اتحرّك لا إرادياً:

"روز... بلاش.

ده اختبار.

هما عايزينك تكشفني كل قوتك."

لقت له.

أول مرة تبص له بنظرة مختلفة...

مش ثقة، مش حب،

شك.

"وانت؟"

عايز إيه؟"

السؤال وقع عليه ثقيل.

سينان ضحك:

"قولي لها يا إيلوثيريون.

قولي لها ليه قبيلتك مستنّيّاها."

الهواء اتجمّد.

مريم بصّت لأدم:

"إيلوثيريون؟"

روز رجعت خطوتين.

الاسم لمس حاجة قديمة جواها...

اسم شافته قبل كده،

في حلم،

على باب،

في وش نيروز.

"اسمك مش آدم؟"

سِنان كمل، مستمتع:

"آدم ده الإسم اللي اخترعه.

إسمه الحقيقي إيلوثيريون...

من قبيلة العهد.

ومتجوزك...

من قبل ما تتولدي."

الهواء اتكسر.

روز حسّت الدنيا تلف.

مش صدمة...

خيانة بطيئة كانت بتكمل شكلها.

آدم حاول يتكلم:

"روز، اسمعيني"

القوة الزهرية انفجرت بينهم.

حاجز كامل.

"لا."

قالتها بصوت ثابت.

"إنت كنت حلم..."

وأنا كنت حقيقة.

وأي حاجة اتبنت على سيطرة...

مش حب."

الطفل صرخ تاني.

الختم بدأ ينهار.

روز ثبتت مكانها.

حسّت الصوتين جواها بيتصارعوا...

صوت قديم بيهمس: اتركهم... ده مش عالمك.

وصوت أعمق، مش صوت... إحساس:

لو سبتي الطفل... هتبقى زيهم.

القوة ما طلبتش الإذن.

سألتها:

إنت مين؟

روز رفعت إيدها.

مش غضب...

قرار.

الأرض قفلت.

الختم اختفى.

الطفل اختفى من غير أذى.  
الساحة كلّها رجّت.

ليلى همست:

"هي كسرت قانون الدم..."

مريم بصّت لروز بذهول:

"ده مستحيل..."

روز كانت بتتنفس بصعوبة...

بس واقفة.

"من اللحظة دي،"

قالتها وهي بتبص على القبيلتين،

"أنا مش تحت حكم حد.

لا عهد...

ولا ستر.

اللي هيقرّب...

هيدخل لعبتي."

إيلوثيريون واقف، لأول مرة حقيقياً لوحده.

لا قبيلة،

ولا سيطرة،

ولا حلم يحتمي فيه.

وعرف...

إن روز ما بقتش هدف.

بقت خطر.

ولأول مرة...

خاف عليها، مش منها.

## الفصل الخامس عشر | ما قبل الانفجار

الساحة ما رجعتش زي ما كانت.

حتى بعد ما الهزة وقفت...

في حاجة اتكسرت.

مش في الأرض،

في القوانين نفسها.

قبيلة السّتر كانت أول اللي اتحرّك.

مش هجوم...

انسحاب محسوب.

واحد منهم، طويل، بشرته مائلة للرمادي، وعلامة دايرة محفورة في رقبته،  
تقدّم خطوة.

"اسمك بقى يتقال في العوالم الثلاثة يا روز."

روز بصّت له من غير خوف:

"وانت مين؟"

"نائل..."

حارس التوازن الأخير."

الإسم وقع ثقيل.

حتى ليلي شدت نفسها خطوة ورا.

نائل كمل:

"اللي عملتیه مش كسر ختم وبس.

إنتِ فتحتي مسار حرب.

والحرب دي مش هتبدأ النهارده...

بس نهايتها بدأت."

قبيلة العهد كانت واقفة... لكن شكلهم اتغيّر.

مش قوة.

توتر.

سنان كان ببص لإيلوثيريون بنظرة لوم:

"سيبتها تكبر برا السيطرة.

سيبتها تحبك...

وده كان غلطك."

إيلوثيريون رد لأول مرة بعصبية:  
"أنا ما سيبتهاش.  
أنا كنت بحميها."

ضحكة قصيرة طلعت من ليلى:  
"بتحميها؟  
ولا بتحافظ عليها لنفسك؟"

روز حسّت صداع خفيف.  
القوة الزهرية جوه دماغها بتضغط.  
مش بتؤذيها...  
بتفوقها.  
وفجأة الصورة جات.  
مش حلم.  
ذكرى.

روز طفلة صغيرة، واقفة في أوضة مقفولة، بتعيط.  
الباب مقفول بإحكام،

وأمها بتصرخ برا.

وهو...

واقف في الضلمة.

نفس الملامح.

نفس الصوت الدافي:

«ما تخافيش... أنا معاكي»

روز شهقت وفتحت عينيها.

بصّت لإيلوثيريون مباشرة:

"إنت كنت هناك."

سكوته أكد.

"من وأنا طفلة."

قالتها... مش سؤال.

مريم قربت منها:

"روز... ركزي."

لكن روز ما كانتش في الساحة خلاص.

كانت بتربط الخيوط.

"إنت اللي كنت بتبعد أي حد يقرب."

صوتها واطي... بس قاطع.

"إنت اللي كنت بتكسر أي علاقة قبل ما تكمل."

"إنت اللي كنت بتخليني أحس إني دايمًا لوحدني."

إيلوثيريون اتحرك خطوة:

"علشان كنت ليا."

القوة الزهرية انفجرت فجأة.

مش نور...

ضغط.

الهواء تقل،

وكل اللي في الساحة اتراجعوا خطوة...

حتى نائل.

"لا."

روز قالتها وهي بترتعش.

"أنا كنت لوحدي..."

علشان إنت اخترت ده."

سِنان استغل اللحظة:

"شايفة؟"

حتى هو ما بقاش ثابت.

القوة الزهرية خرجت عن سيطرتنا كلنا...

والحل الوحيد"

قبل ما يكمل...

الأرض تحت رجليه اسودّت.

مش فجوة...

ظل.

شيء بدأ يطلع ببطء.

الحرارة اختفت فجأة،

والهواء برد كأنه اتسحب من المكان.

كيان أسود، بلا ملامح واضحة، أطرافه مش ثابتة، كأنها دخان متماسك.

عينان حمراوان اتفتحا في الفراغ.

وصوته خرج...

زي احتكاك حجر بحجر:

"التوازن... اتكسر."

نائل همس بشيء أقرب للشتيمة:

"الظلّ الأعلى..."

مش وقته."

الكيان لف ناحية روز.

"القوة الزهرية اختارتك.

وده معناه..."

إن دم لازم يُدفع."

مريم صرخت:

"لا!"

لكن قبل ما أي حد يتحرك...

الظل مدّ إيدته.

ما لمسش الأرض.  
وما عداش المسافة.

بس واحد من قبيلة السّتر اتشدّ ناحيته فجأة، كأن الفراغ نفسه قبض عليه.  
صرخة قصيرة  
واختفى.  
ولا أثر.

روز حسّت ركبته ضعفت.  
دي أول ضحية حقيقية قدام عينيها.  
مش نبوءة...  
مش حكاية.  
حصل.

الظل كمل:  
"كل تأخير..."  
هيكلف روح."

وبعدها اختفى.

الساحة غرقت في صمت مرعب.

نائل بصّ لروز:

"دلوقتي فهمتي الضغط الحقيقي."

إيلوثيريون قرب خطوة، صوته مكسور:

"أنا ما كنتش ناوي أأذيك."

روز رفعت عينيها ليه.

اللون الزهري باين...

بس اللي جواه وجع.

"الأذى مش دائماً نية.

أحياناً...

بيبقى اختيار."

لقت للجميع:

"الحرب جاية.

وأنا مش ههرب."

سكتت لحظة،  
وبعدين قالت:  
"بس اللي هيوقف جنبي...  
هيوقف بإرادته.  
مش بختم،  
ولا بعهد،  
ولا بحلم."

القوة الزهرية هدت قليلاً...  
لكن وجودها بقي ثابت.  
والكل عرف:  
اللي جاي مش معركة قبيلتين بس...  
دي معركة على روز نفسها.

## الفصل السادس عشر | الرجل الذي لا ينتمي

الليل نزل ثقيل.

مش بس عتمة...

كأن العالم كله كان حابس نفسه.

روز كانت واقفة لوحدها عند أطراف الساحة،

بعد ما الكل انسحب.

القوة الزهرية حواليتها هادية...

بس صاحية.

زي حيوان بري ما بينامش.

سمعت صوت خطوات وراها.

مش صوت جني،

ولا أثر سحر.

خطوات بشرية... ثقيلة، ثابتة.

لقت.

راجل واقف على بعد خطوتين.

طويل، كتافه عريضة، ملامحه حادة بس مش قاسية.

عينه سودة، مش فيها لمعان...  
بس فيها وعي غريب.  
"مش المفروض تفضلي هنا لوحدك."

صوته بشري... تمامًا.  
روز شدت نفسها:  
"إنت مين؟"

ابتسم ابتسامة خفيفة:  
"إسمي ياسين."

إسم عادي.  
إنسي.  
وده لوحدده كان مقلق.

إيلوثيريون ظهر من الضلمة فجأة، صوته حاد:  
"إبعد عنها."

ياسين ما اتحركش...  
ولا حتى بص له.  
"واضح إنك متعود إن الكل يسمعك،  
بس أنا مش تبع عالمك."

روز بصت بينهم.  
القوة الزهرية اهتزت...  
مش رفض،  
فضول.  
إيلوثيريون قرب خطوة:  
"إنت إنسي.  
ما ينفعش تكون هنا."

ياسين لقله أخيرًا:  
"وأنت جني...  
وما ينفعش تكون بتقرر مصير إنسانة."

الهواء اتشد.  
توتر حقيقي.

روز حسّت بحاجة جديدة...

مش سحر.

أمان خفيف، غريب عليها.

"إنت دخلت إزاي؟"

رد من غير تردد:

"أنا ما دخلتش..."

العالم ده فتح لي."

إيلوثيريون اتصلّب:

"مستحيل."

"من ساعة ما القوة الزهرية صحيت،

الحواجز ضعفت.

وفي ناس بتشوف الشقوق..."

وأنا واحد منهم."

روز قربت خطوة:

"يعني إيه؟"

ياسين بص لها مباشرة:

"يعني وجودك بقي بيأثر حتى على الإنس."

الصمت نزل بينهم.

إيلوثيريون حس لأول مرة بحاجة أقرب للغيرة...

بس أعمق.

تهديد.

"إبعد."

كررها... لكن صوته اهتز.

ياسين ابتسم لروز، مش له:

"هو بيحبك بطريقته."

قالها بهدوء موجع.

"بس طريقته كلها سيطرة."

روز حسّت قلبها يدق:

"إنت تعرف إيه عني؟"

ياسين اتردد لحظة... لأول مرة:  
"أكثر مما تتخيلي... وأقل مما تستاهلي تعرفيه دلوقتي."

إيلوثيريون صرخ:  
"كفاية!"

القوة حوالية بدأت تتحرك...  
لكن توقفت.  
القوة الزهرية نفسها وقفتها.  
روز رفعت إيديها من غير ما تبص:  
"بس."

وسكت.  
ياسين قرب خطوة بحذر:  
"أنا مش جاي آخدك...  
ولا أستخدمك...  
ولا أربطك بعهد."

وبص لإيلوثيريون:  
"أنا جاي أسيب لك الاختيار."

روز بصّت له...  
أول مرة حد بيكلمها كإنسانة،  
مش مفتاح،  
ولا سلاح.  
"ليه؟"

ياسين ابتسم ابتسامة خفيفة:  
"علشان شوفت العالم ده قبل كده...  
وشوفت إزاي بيكسر اللي شبهك."

إيلوثيريون حس إن الأرض بتنسحب من تحته.  
ده مش عدو يقدر يسيطر عليه،  
ولا يحركه بحلم،  
ولا يخوفه بسحر.  
ده إنسي... واختار.  
القوة الزهرية حوالين روز هدت أكثر لما قرب.

مش لأنها ضعفت...  
لكن لأنها ما احتاجتش تحمي نفسها.  
لقت لإيلوثيريون:  
"يمكن لأول مرة..."  
حد واقف جنبي من غير مقابل."

الكلمة أصابته في الصدر.  
ياسين قال بهدوء:  
"اللي جاي حرب."  
واللي يقف معاكي لازم يكون مستعد يخسرك...  
مش يمتلكك."

روز ما ردتش.  
لكن القرار... بدأ يتكوّن.  
وفي الضلّمة،  
إيلوثيريون فهم إن المنافسة دي مختلفة.  
دي مش معركة قوة...دي معركة حق.

## الفصل السابع عشر | الشق الذي لا يُرى

الليل ما خلصش...

هو بس غير شكله.

الساحة اختفت وراهم واحدة واحدة،

كأنها ما كانتش موجودة أصلاً.

روز حسّت بالأرض بتلين تحت رجليها،

والهواء بيتقل.

مش خوف...

تحوّل.

"إحنا رايعين فين؟"

سألت وهي ما زالت ماشية بين ياسين وإيلوثيريون.

ياسين رد بهدوء، وهو باصص قدامه:

"مكان ما بيظهرش غير لما العالم يحب يخبّي أسرارَه."

إيلوثيريون كان ماشي وراهم بخطوات متحفزة.

مش حارس...

ولا تابع...

حاجة تالته:

حد خايف يخسر حاجة مش متأكد إنها بتاعته.

الضباب اتفتح فجأة.

والمكان اتكشف.

مدينة حجرية، مبنية على مستويات.

سلالم طالعة ونازلة،

ممرات ضيقة،

وبيوت شكلها قديم... أقدم من الزمن اللي نعرفه.

روز وقفت:

"ده فين؟"

ياسين قال:  
"الحدّ الأوسط.  
مكان بين عالمكم وعالمهم.  
اللي بييجوا هنا...  
يا إما ضايعين،  
يا إما جاين يقلبوا الطاولة."

صوت ضحكة قصيرة قطع الكلام.

"أخيرًا وصلت."

صوت أنثوي...  
بارد، واثق.

من فوق أحد السلالم نزلت امرأة.  
شعرها أبيض فضي — مش كبر... اختيار.  
لبسها أسود بسيط،  
بس كل حركة منها محسوبة.

عينيها كانت بتبص على روز  
كأنها بتقرأها سطر سطر.

روز همست:

"مين دي؟"

إيلوثيريون شدّ فكه:

"نيرفا."

ياسين التفت بسرعة:

"إنتِ هنا؟"

نيرفا ابتسمت:

"ده مكاني."

مش مستنية إذن من إنسي يشوف الشقوق."

قربت من روز خطوة.

لا خوف...

ولا تهديد مباشر.

"إنتِ روز."

قالتها كحقيقة، مش سؤال.

"إلي بسببك القبائل بدأت تتحرك،

واللي بسببك موازين كانت ثابتة... بقت بتهتز."

روز رفعت دقنها:

"وأنتِ تبع مين؟"

نيرفا مالت راسها:

"أنا تبع نفسي..."

وده أكثر شيء يخوفهم."

إيلوثيريون قال بحدة:

"إبعدي عنها."

نيرفا ضحكت بهدوء:

"لسه بتتكلم وكأن ليك حق تمنع؟

واضح إنك ما اتعلمتش."

وفجأة—الهواء اتغيّر.

مش هجوم...

مش سحر...

حضور.

رجال ظهروا من الممرات.

مش جن...

مش إنس...

ملا محهم بشرية،

بس عيونهم شايلة حاجة ثقيلة.

ياسين همس:

"دول المنافسة اللي محدش كان عايز يعترف بوجودها."

روز بصّت له:

"مين؟"

"ناس رفضوا يكونوا أدوات.

لا قبائل... ولا أوامر.

بيحاربوا الاتنين."

نيرفا رفعت صوتها:

"روز..."

إنتِ مش بس مطلوبة،

إنتِ محور."

سكتت لحظة، ثم كملت:

"وفي حد هيتأذى قريب..."

علشان تتأكدي إنك مش هتعرفي ترجعي ورا."

قلب روز شد:

"مين؟"

نيرفا قربت أكثر، صوتها واطي:

"حد من عالمك..."

حد ضعفه نقطة ضغط."

إيلوثيريون اتحرك غصب عنه:

"إنتِ بتلعي لعبة وسخة."

نيرفا بصّت له ببرود:

"إحنا كلنا وسخين هنا."

الفرق...

مين صادق مع نفسه."

روز بصّت حواليتها:

المدينة،

العيون،

ياسين اللي واقف ثابت،

وايلوثيريون اللي لأول مرة باين عليه التردد.

وفهمت.

اللعب الحقيقي لسه ما بدأش.

وإن اللي جاي...

مش اختيار بين شخصين.

ده اختيار بينها...

وبين العالم.

وفي عمق المدينة،

حاجة اتحركت.

وحد جديد كان يراقب...

مستي اللحظة

اللي يدخل فيها المنافسة.

## الفصل الثامن عشر | الثمن الأول

المدينة ما كانت ساكنة...

هي بس كانت بتتفرّج.

روز حسّت بده من أول خطوة خدتها جوّه الممر الحجري الطويل.

الجدران قريبة زيادة عن اللزوم،

والنور خافت كأنه جاي من تحت الأرض...

مش من فوقها.

"إحنا متراقبين."

قالتها من غير ما تبص لأي حد.

نيرفا ابتسمت:

"أخيرًا بدأت تحسي... من غير ما حد يشرحلك."

ياسين كان ماشي جنب روز، صامت، بس عينيه بتلف.

مش خوف...

حساب.

إيلوثيريون ما كانش ساكت،  
بس غضبه بقي أهدى... أخطر.

"إنتِ وعدتي بدم."  
قال لنيرفا.  
"مين؟"

نيرفا وقفت فجأة.  
والممر كله وقف معاها.

"مش من هنا."  
قالت.

"التمن دايمًا بيتدفع في المكان اللي بنهرب منه."

الهواء اتشد.

مش انتقال عادي.  
مش بوابة.

روز حسّت بحاجة بتشد صدرها من جوّه...

ذكريات.

ريحة مكان تعرفه.

وفجأة—

صوت عربيات.

نور أعمدة.

شارع.

القاهرة.

روز شهقت:

"لا..."

كانوا واقفين على كوبري.

نفس الكوبري اللي عدّت عليه ألف مرة.

نفس الضوضاء.

نفس الناس.

بس الإحساس؟

غلط.

"إزاي؟"

سألت بصوت واطي.

ياسين رد:

"العوالم مش منفصلة زي ما فاكرين..."

هي بس بتحب التمثيل."

نيرفا بصّت قدّامها:

"وهنا الوجد بيبقى أنصف."

روز شافتهم قبل ما تسمعهم.

ولد وبنت واقفين عند سور الكوبري.

الولد صوته عالي، متوتر...

والبنت بتعيط.

قلبها وقع.

"دي..."

سكتت.

البنـت كانت صاحبـتها.

من زمان.

اللي اختفت فجأة من حياتها...

من غير سبب.

إيلوثيريون فهم في ثانية:

"إنتِ بتلعب—"

نيرفا قاطعته:

"مش أنا."

وفي اللحظة دي—

الظل ظهر.

مش بنفس الشكل القديم.

أنصف...

أقرب للبشر.

وقف بينهم وبين الولد والبنت.

ولا حد من الناس شافه.

روز صرخت:

"إبعد عنهم!"

الظل لف ناحيتها:

"تأخرت."

ياسين اتحرك فورًا.

مش سحر...

مش قوة...

حركة إنسان قرر يتدخل.

مسك إيد البنت وشدها بعيد.

الولد زعق:

"إنت مين؟!"

لكن الظل كان أسرع.

لمسة واحدة.

مش قتل...

سحب.

الولد وقع على الأرض،

وعينيه فاضية.

حي...

بس مكسور.

الصوت اختفى.

الناس عدت.

ولا حد خد باله.

روز كانت واقفة مكانها،  
نفسها مقطوع.

"ده..."

صوتها طلع مبحوح.  
"ده الثمن؟"

نيرفا قربت منها، لأول مرة من غير ثقة كاملة:  
"الأول."

إيلوثيريون باين عليه حاجة اتكسرت:  
"إنتِ وعدتي إن الضرر يبقى محسوب."

"وهو محسوب."

نيرفا ردت.

"لسه عايش..."

بس عمره ما هيرجع زي ما كان."

روز ركعت جنب الولد.

مسكت إيدّه...

مش علشان تعالجه —

علشان تثبت نفسها.

ياسين وقف وراها، صوته واطي:

"ده اللي كنتِ خايفة منه."

روز بصّت له:

"إنت كنت عارف؟"

"كنت متوقّع."

قالها بصدق.

"وأهو... حصل."

إيلوثيريون قرب خطوة:

"روز... لازم نرجع.

ده أكبر من —"

قاطعته وهي بتقف.

عينيها ثابتة.

مش منورة.

مش غاضبة...

واعية.

"لا."

قالتها بهدوء يخوّف:

"ده مش أكبر مني..."

ده بيحصل بسببي."

لقت لنيرفا:

"مين اللي بعده؟"

نيرفا ما ردتش فورًا.

وبعدين قالت:

"حد أقرب."

قلب روز شد.

"قد إيه؟"

"قريب لدرجة إنك لما تسمعي اسمه..."

سكتت.

"هتتمني لو كنتِ فقدتي القوة دي كلها."

الصمت نزل ثقيل.

حتى المدينة حوالِيهم كانت بتتنفس أبطأ.

ياسين شد على إيديها:

"لو الطريق ده هيكسرك—"

روز بصّت له:

"أنا اتكسرت قبل كده."

ابتسمت ابتسامة صغيرة موجوعة:

"الفرق إني المرة دي مش نايمة."

وفي مكان بعيد...  
حد كان يراقب المشهد كله.

منافس جديد.  
مش تابع...  
ومش محايد.

وكان مستني اللحظة  
اللي روز تقول فيها:  
كفاية.

## الفصل التاسع عشر | الإسم الذي لا يُقال

الليل كان أغمق من الطبيعي.

مش علشان مفيش نور...

علشان في أسرار قررت تطلع.

المكان اتغيّر من غير إنذار.

مش انتقال مفاجئ...

انسحاب بطيء من المدينة،

كأن القاهرة نفسها لفظتهم.

الأرض بقت صخر أسود،

والسماء منخفضة،

كأنها سقف.

روز حسّت بالبرد لأول مرة.

مش برد الجو...

برد المعرفة.

"إحنا فين؟"

سألت، وصوتها ثابت بالعافية.

إيلوثيريون رد بعد تردد:

"الأراضي المحظورة."

سكت لحظة.

"مكان ما ينفعش حد يتحاكم فيه... غير نفسه."

ياسين بص حواليه، ملامحه شدت:

"يعني المكان ده بيطلع الحقيقة؟"

نيرفا ضحكت ضحكة قصيرة:

"لا..."

ده بيجبرك تواجهها."

وقتها—

الصوت جه.

مش عالي.

مش مخيف.

واثق.

"تأخرتوا."

روز لفتّ بحدة.

الرجل كان واقف على صخرة عالية.

لابس أسود... بس مش زي الجن،

ولا زي البشر.

ملامحه هادية زيادة عن اللزوم.

وعينه؟

فضية.

إيلوثيريون اتصلّب.

أكثر من أي مرة فاتت.

"...كزّم."

الاسم نزل زي ضربة.

نيرفا بطلت تضحك.

حتى الظل ما ظهرش.

روز حسّت قلبها يدق بعنف.

"مين ده؟"

كّرم نزل خطوة.

الأرض تحت رجليه ما اهتزتش...

هي اللي استقرت.

"واحد كان قبله."

قالها وهو باصص لإيلوثيريون.

"وواحد اختار ما ينتميش."

ياسين قرب خطوة من روز، غصب عنه:

"إنسي؟"

كُرم ابتسم:

"كنت."

روز بصت له مباشرة.

وفي اللحظة دي—

شافت نفسها.

مش شكل...

إحساس.

حد انكسر...

وقرر ما يتلمّش.

"إنت كنت بتراقب."

قالتها.

"من زمان."

رد بهدوء.

"من قبل ما تفهمي إنك دايماً كنتي وسط حرب مش بتاعتك."

إيلوثيريون صوته طلع غليظ:

"ملكش دعوة بيها."

كّرم لفّ له:

"إنت آخر واحد يتكلم عن الحق."

وساعتها...

قالها:

"أبوها."

روز ما سمعتش الكلمة في الأول.

استوعبتها بعد ثانية.

"إيه؟"

كّرم بصّ لها.

لأول مرة عينه الفضية اهتزت:

"أبوكي كان آخر إنسي رفض يسلم حد من عيلته."  
سكت.

"ودفع التمن."

الهواء اتسحب من صدرها.  
الذكريات القديمة—  
الصمت،  
الخوف،  
الغياب.

"إنت كذاب."

قالتها... بس صوتها خانها.

كزم هزّ راسه:

"كنت هناك."

إيلوثيريون صرخ:

"كفاية!"

لكن روز رفعت إيديها.

مش تمنع...

تفرض.

"كَمَل."

كُرم أخذ نفس:

"إحنا مش أعداءك."

بص لياسين.

"ولا حلفاءك."

"إحنا النتيجة."

نيرفا قربت، لأول مرة بنبرة جد:

"إنت بتلعب لعبة خطيرة."

كُرم رد من غير ما يبصلها:

"اللعبة اتلعبت من زمان."

رجع لروز:  
"والاختيار قرب."

روز وقفت.  
مش مهزوزة،  
مش منهارة...  
ناضجة.

"اختيار إيه؟"

كزم قالها بوضوح قاسي:  
"يا تكملة الطريق...  
يا قطعه."

ياسين شدّ على إيدها:  
"في طريق تالت."

گرم ابتم له:  
"دایماً الإنس بیحبوا یصدقوا کده."

روز بصت للکل:  
إیلوثریون،  
نیرفا،  
گرم،  
یاسین...

وبهدوء یخوف، قالت:  
"أنا مش همشي فی طریق مرسوم."

رفعت عینیها:  
"ولا هرجع."

الصمت وقع.

گرم ضحك...  
ضحكة حقیقیة.

"أهو ده الفرق."

قال.

"إنتِ أول واحدة تقولها...وتعيش."

وفي البُعد،

العالم اتشق شق صغير.

علامة إن اللي جاي

مش فصل...

دي مرحلة.

## الفصل العشرون | ما انكسر لا يعود

الشق في الهواء ما قفلش.

فضل موجود...

رفيع، بس واضح.

كأنه جرح العالم نفسه.

روز كانت أول واحدة قربت منه.

مش باندفاع...

بقرار.

إيلوثيريون مسك دراعها بعنف:

"لو دخلتي هناك، مفيش رجوع."

لفت له بهدوء قاتل:

"أنا عمري ما رجعت."

يده ارتخت.

مش علشان اقتنع...

علشان خسر.

گزم راقب المشهد من غير تدخل.

قال بهدوء:

"الشق ده مش بوابة...

ده اختبار."

ياسين قطب:

"اختبار لمين؟"

گزم بص لروز:

"لي فاكر نفسه اختار...

وهو لسه."

الأرض بدأت تتغير.

الصخر الأسود اتشقق،

وطلع تحته تراب أحمر،

زي دم قديم نشف.

نيرفا همست:

"ده مش مكان قبيلة."

گرم رد:

"علشان ده قبل القبائل."

السماء اتحولت لرمادي داكن،

والهواء بقى ثقيل...

كل نفس محتاج مجهود.

وفجأة—

الصوت.

مش صوت واحد،

ولا أصوات كتير...

صوت جماعي.

"الوارثة وصلت."

روز حسّت الضغط في ودانها.

مش ألم...

اعتراف.

"إيه ده؟"

سألت.

كّرم قال:

"اللي كانوا قبل النظام..."

قبل العهد...

قبل ما القوة تبقى مُلك."

ياسين قرب جنبها أكثر:

"يعني لو دخلنا..."

كّرم قاطعه:

"مش كلكم هتطلعوا زي ما دخلتوا."

إيلوثيريون شدّ فكّه:

"لوده فخ—"

كُرم بص له بنظرة فيها احتقار لأول مرة:  
"إنت اتعودت تتحكمم...  
هنا إنت ولا حاجة."

الجملة ضربته أكثر من أي هجوم.

روز خدت نفس عميق.  
مش شجاعة لحظية...  
نضج.

"أنا هدخل.

لوفي حقيقة... أنا عايزاها."

بصت لياسين:

"بس محدش ملزوم."

ياسين رد فوراً:

"أنا داخل."

إيلوثيريون فتح بقة...  
وسكته.

نيرفا قالت بهدوء غير متوقع:  
"وأنا."

روز استغربت:  
"إنتِ؟"

نيرفا ابتسمت نص ابتسامة:  
"تعبت أكون ظل."

كزّم ضحك بخفة:  
"كويس..."

كده المشهد كامل."

دخلوا.

الشق بلعهم.

المكان جوّه

مش أرض...

ولا سماء...

مساحة واسعة،

زي ذاكرة مفتوحة.

كل واحد شاف حاجة مختلفة.

روز شافت بيتهم القديم...

مش وهو فاضي—

وهو حي.

أبوها قاعد... بيضحك.

اتجمدت.

"بابا...؟"

لفّ لها.  
نفس النظرة.  
نفس الطمأنينة.

"تأخرتي."

الدموع نزلت غصب عنها:  
"إنت سيبتني."

هزّ راسه:  
"أنا اتشالت."

ظهر كزّم في المشهد—  
أصغر... أضعف.

"أنا حاولت."  
قالها لروز.  
"بس هو اختار."

روز بصّت لأبوها:

"اختار إيه؟"

ابتسم بحزن:

"إنك تفضلي إنسانة..."

مش أداة."

المشهد اتشق.

الصوت الجماعي رجع:

"الاختيار كان لازم يتم."

روز صرخت:

"ومين إداكم الحق؟!!"

الصوت رد:

"الحق بيتاخد."

وفجأة—

المكان كله اتوجّه ليها.

"وانتِ؟

هتاخدي؟

ولا هتكملّي اللعبة؟"

روز مسحت دموعها... وقفت.

"أنا هاختار...

بس مش لوحدي."

المشهد اتحول.

ياسين شاف نفسه صغير...

واقف قدام باب مقفول.

حد جواه قاله يمشي...

لكنه قعد.

نيرفا شافت أول مرة خافت...  
مش ضعف — وعي.

إيلوثيريون —  
شاف نفسه ملك...  
وحيد.

صرخ:  
"كفاية!"  
لكن المكان ما سمعش.  
روز رجعت للمنتصف.  
بصّت للجميع:

"كلنا اتكسرنا...  
بس مش كل كسر نهاية."  
الصوت سكت...  
ثم قال:

"لو خرجتي من هنا...مش هيبقى في رجوع للعادي."

روز ابتمت ابتمامة هادية مرعبة:  
"العادي عمره ما كان ليا."

الأرض رجّت.  
الشق ابتمدى يقفل.

كّرم همس:  
"بداّت."

وفي اللحظة دي...  
كلهم فهموا:  
اللي جاي  
مش حرب قبائل.

دي حرب...  
على الاختيار نفسه.

## الفصل الحادي والعشرون | ما خرج من الشق

الشق قفل...

بس الإحساس إنه لسه مفتوح جواهرهم.

خرجوا واحد واحد.

مش في نفس اللحظة...

ولا بنفس الشكل.

روز كانت آخرهم.

أول ما قدمها لمست الأرض،

المكان اتبدّل.

الساحة اختفت.

دلوقتي هما في أرض جديدة تمامًا.

سهل واسع،

العشب فيه رمادي،

والسما قريبة قوي...  
كأنك لو مديتي إيدك تلمسيها.

"إحنا فين؟"  
سألت نيرفا، صوتها واطي.

كزّم بص حواليه، عينيه ضيّقت:  
"أرض المفصل."

ياسين لفّ له:  
"يعني؟"

"المكان اللي بيتقرر فيه الاتجاه.  
مش بداية...  
ومش نهاية."

إيلوثيريون كان واقف بعيد شوية.  
وشه متغيّر.

مش غضبان.

مش مسيطر.

ساكت...

وده أخطر.

روز قربت خطوة:

"إنت شفت إيه؟"

رفع عينه ليها.

ولأول مرة...

ما كانش فيها امتلاك.

"شفت نفسي وأنا باختارك..."

غصب عنك."

الكلمة وقعت ثقيلة.

"وشفتك..."

كامل،

"وانتِ بتبعدي."

روز ما ردتش.

مش علشان مش قادرة...

علشان مش محتاجة.

وفجأة—

الأرض اهتزت.

مش رعشة...

خطوة.

من بعيد ظهرت أشكال.

مش جن...

مش إنس...

ناس...

بس عيونهم فاضية،  
وجلودهم محفور عليها رموز قديمة.

نيرفا همست:

"مين دول؟"

گزم قال بحدة:

"المنفصلين.

اللي خرجوا من القبائل...

واترفضوا من العوالم."

واحد منهم تقدم.

رجل كبير في السن،

ضهره محني...

لكن صوته ثابت:

"أخيرًا وصلت."

روز شدت نفسها:

"تعرفني؟"

ضحك ضحكة قصيرة:

"إحنا اللي دفعنا علشان توصلي."

ياسين اتحرك قدامها لا إرادياً:

"إبعد."

الراجل بص له باستغراب:

"لسه بتفكر زيهم."

وبص لروز تاني:

"القوة اللي فيك مش نهاية نظام..."

دي بداية فوضى."

روز ردّت بهدوء:

"الفوضى بتحصل لما النظام يكون ظالم."

الراجل قرب أكثر:

"وانتِ؟"

هتكسري كل حاجة؟"

سكتت لحظة،

وبعدين قالت:

"هسيب كل واحد يختار."

المنفصلين اتحركوا فجأة.

مش هجوم...

تطويق.

ومن وراهم ظهرت شخصيتان.

امراة طويلة، شعرها أبيض،

وعيناها خضراوان حادثان:

"اسمي سَهْر.

زعيمة اللي ما بقاش ليهم مكان."

ورجل أقصر،

وجهه مليان ندوب:

"وأنا راشد.

كنت من العهد."

الاسم خلى إيلوثيريون يشدّ نفسه:

"راشد مات."

راشد ابتسم:

"قالوا كده علشان ما حدش يسأل ليه رفضت أقدم طفل قربان."

روز بصّت له بصدمة:

"طفل؟"

سَهَر ردت:

"دي قوانينهم."

الصمت نزل ثقيل.

الأرض نفسها كأنها مستنية ردّها.

"إنتِ نقطة التحول."

قالت سَهَر بوضوح.

"يا إمّا نتحالف..."

يا إمّا نمسح بعض."

إيلوثيريون اتحرك:

"ما ينفعش تثقي فيهم."

روز لفت له:

"وأثق في مين؟"

في اللي رتب حياتي من غير إذني؟"

الجملة وجعت.

ياسين حط إيده على كتف روز:

"القرار ليك."

روز بصت للوجوه حواليتها:

جن،

إنس،

منبوذين،  
مكسورين...

وقالت:  
"أنا مش هكون ملكة.  
ولا منقذة.

بس أي حد مش عايز يعيش عبد...  
يقف هنا."

سَهَر ابْتَسَمَتْ.  
نيرفا تحركت جنب روز.  
ياسين ثابت.  
حتى راشد.

إيلوثيريون فضل واقف لوحده.

ولأول مرة...  
حس بالوحدة.

ومن بعيد،  
اتسمع صوت قرن حرب.

كُرم همس:  
"العهد...  
والسّتر."

روز غمضت عينيها لحظة.  
مش خوف...  
تركيز.

فتحتها، وقالت:  
"واضح إن اللعب بقي عليّ."

رفعت رأسها نحو الأفق:  
"واللي جاي...  
مش هيطلع سليم."

## الفصل الثاني والعشرون | حين تختار الأرض

قرن الحرب ما كانش مجرد صوت.

الأرض نفسها ردّت.

العشب الرمادي تحت رجلين روز بدأ يتشقق،

مش بعنف...

بانسحاب.

كأنه بيفسح مكان للي جاي.

من الشرق ظهرت قبيلة السّتر.

مش كلهم.

نخبة.

سته أفراد.

واقفين في صف واحد،

لبسهم غامق،

وعيونهم شايقة أكثر ما بتقول.

من الغرب،

قبيلة العهد.

أكثر عددًا.

أكثر ثقة.

وأكثر جشع.

سِنان كان في النص.

ابتسامة خفيفة على وشه.

"قلنا لكِ قبل كده،

اللعب الفردي ما بيكسبش."

روز ما ردتش.

بس خطوة صغيرة منها لقدام

خلت الاتنين القبيلتين يسكتوا.

مش خوف.

ترقب.

سَهَر قربت من روز:

"لو دخلنا المعركة، مفيش رجوع."

روز بصت لها:

"الرجوع عمره ما كان اختيار."

إيلوثيريون اتحرك أخيرًا.

وقف بين الصفوف.

"اللي هيقرب منها،

هيواجهني."

ضحكة قصيرة طلعت من سنان:

"لسه فاكر نفسك مركز الكون؟"

ياسين اتحرك بهدوء.

وقف جنب روز.

مش قدامها.

جنبها.

"إحنا مش بنختار طرف."

قالها.

"إحنا بنكسر دايرة."

أول هجوم جه من العهد.

مش مباشر.

سحر التواء.  
محاولة سحب الأرض من تحت رجلين روز.  
لكن الأرض...  
ما اتحركتش.

حد من السّتر همس:  
"هي مش واقفة على الأرض...  
الأرض واقفة بيها."

الجملة كانت كفاية.  
المواجهة انفجرت.  
مش وصف سيوف ونار.  
لكن فوضى قرار.  
نيرفا أصيبت.  
راشد وقع.  
كّرم اختفى فجأة.  
روز ما كانتش بتهاجم.  
كانت بتمنع.  
تغيّر اتجاه.

تكسر نية.  
وده أغضبهم أكثر.

سِنان صرخ:  
"إنتِ مش بتقاتلي!  
إنتِ بتلغينا!"

روز بصّت له، لأول مرة ببرود:  
"يمكن علشان دوركم خلص."

وفي اللحظة دي  
السما اتشقّت.  
مش برق.  
ولا نار.  
فتحة.  
واسعة.  
هادية.

صوت نازل منها:

"القرار اتأخر."

كل الأطراف توقفت.

سَهَر همست:

"ده مجلس العوالم."

إيلوثيريون اتصلب.

"لا..."

مش دلوقتي."

الصوت كرر:

"روز بنت الدمين،

تقدّمي."

روز حسّت بثقل غريب.

مش إجبار.

دعوة.

بصّت لياسين.

"لو دخلت..."

هز راسه:

"هستناك."

دخلت.

والفتحة قفلت.

المكان ملوش شكل ثابت.

كراسي؟

ظلال؟

أصوات؟

كل واحد بيتكلم من غير فم.

"ليه ما اخترتيش قبيلة؟"

روز ردّت بهدوء:

"علشان القبائل اختارت نفسها."

"إيلوثيريون ملكك."

"لا."

"القوة ليك."

"مش ملك."

"يبقى ليه موجوده؟"

سكتت لحظة.

وبعدين قالت:

"علشان اللي زي ما يتكسرش تاني."

الصمت طال.

صوت أخير قال:

"اختيارك هيكلف."

"دائمًا."

ردّت.

"حد قريب منك هيدفع."

روز ما ارتعشتش.

"مين؟"

الصوت سكت.  
والمجلس اختفى.

رجعت.  
الساحة كانت فاضية...  
إلا من شخص واحد.  
ياسين.  
راكع.  
والدم على هدومه.

روز جريت عليه.  
"إيه اللي حصل؟! "

ابتسم رغم الألم:  
"قلت لك...  
مستعد أخسرك."

سينان ظهر من وراها:  
"المجلس قرر."

"والرسالة وصلت."

روز وقفت.

مش صرخة.

مش انهيار.

هدوء مرعب.

"يبقى الدور علينا."

في لحظة ما،

الأحداث بتقف عن الجري.

مش لأنها خلصت...

لكن لأنها وصلت للحافة.

المدينة بقت واقفة بين نفسين.

نفس اتاخذ زمان،

ونفس لسه بيتردّد.

العهد والسّتر ما اتكسروش.

لسه.

بس اتشافوا.

والي بيتشاف... عمره ما بيرجع ظل.

روز كانت واقفة وسط الناس.

مش فوقهم.

مش بتحميهم.

ولا بتقودهم.

كانت شاهد زيهم.

بس الفرق؟

إنها قررت ما تغمّضش عينها.

نيروز واقفة بعيد.

عارفة النهاية،

ومش قادرة تمنعها.

مريم ماسكة الخيط الأخير بين اللي اتكسروا

واللي لسه ممكن يتلمّوا.

مالك فتح باب،

وما يعرفش يقفله تاني.

إيلوثيريون فقد مكانه،

بس كسب نظرتة.

والناس؟

الناس لأول مرة

ما كانتش مستنية حد يختار لها.

الهدوء اللي سابق العاصفة

ما كانتش خوف.

كان وعي.

وفي اللحظة دي بالظبط،

العالم بقى جاهز يسمع الحقيقة كاملة...

حتى لو تمنها

إن مفيش حد يطلع منها بريء.

الفصل الجاي

مش هيحكي مين كسب.

هيحكي

مين دفع الثمن.

## الفصل الثالث والعشرون | ما لا يُشفى

الدم على هدوم ياسين مكانش صادم قدّ ما كان صامت.

مش صراخ.

مش مشهد دموي.

بس إحساس إن في حاجة اتكسرت ومش راجعة زي الأول.

روز كانت قاعدة جنبه، إيديها بترتعش وهي بتحاول توقف النزيف.

مش علشان ما تعرفش تعمل إيه...

علشان عقلها مش قادر يستوعب.

"ما تبصّيش كده."

قالها بصوت واطي.

"لسه عايش."

"إنت اتأذيت بسببي."

قالتها من غير ما تبصله.

ابتسم، ابتسامة خفيفة تعبانة:  
"كل مرة حد يختار... حد تاني بيدفع.  
الفرق إن المرة دي كان باختيارى."

بعيد،  
إيلوثيريون كان واقف.  
مش قادر يقرب.  
مش علشان الخطر...  
علشان الشعور الجديد اللي بيعضّ في صدره.

غيرة؟

لا.

عجز.

سَهَر قربت منه:  
"لو كنت مكانك،  
كنت عملت نفس اللي عمله."

لفّ لها بعصية:

"إنتِ فاكِرة ده بيریح؟"

"لا."

قالتها بهدوء.

"بس بيخلص."

روز قامت فجأة.

وقفت.

مش علشان تهجم.

علشان تعلن.

"اللي حصل ده..."

مش نهاية."

كل العيون راحت لها.

"ده إعلان."

كملت.

"أي حد فاكِر إن الضغط هيكسّرني..."

لسه ما فهمش."

سِنان ضحك من بعيد:  
"وانتِ فاكِرة إنك لسه ماسكة زمام اللعبة؟"

بصّت له:  
"لا."

وسكتت لحظة.  
"بس أنا اللي هغيّر قواعدها."

الأرض تحت رجليها اتشقّت شق خفيف،  
زي نفس طويل.

قبيلة العهد اتحركت.  
قبيلة السّتر اتحركت.  
الكل مستعد.

لكن روز رفعت إيدها.  
"مش هنا."

الهواء نفسه وقف.

"ولا دلوقتي."

وسابتهم...

ماشية جنب ياسين،

والعالم وراها بيغلي.

المكان الجديد ما كانش بوابة.

كان انسحاب من الواقع.

مدينة كبيرة.

مبانيها عالية بس مائلة،

كأنها اتبنت على قرار غلط من البداية.

"دي فين؟"

سألت روز.

ياسين رد وهو بيتكى:

"مدينة الشقوق.

مكان بيقع بين العوالم...

اللي مش تابع لحد."

"زيك."  
قالتها بهدوء.

هز راسه.  
"عشان كده بعرف أعيش هنا."

المدينة ما كانتش فاضية.  
ناس ماشية.  
بس مش ناس عاديين.  
وشوش مألوفة وغريبة في نفس الوقت.

عيون شايفة زيادة.

أجسام فيها آثار حاجات مش بشرية.

واحد ست كبيره وقفت قدامهم:

"جايبة الحرب لهننا ليه؟"

روز ردّت بثبات:

"علشان الحرب جاية كده كده."

بصّ لياسين:

"والولد ده؟"

"اختياري."

قالتها قبل ما حد يسأل.

الست هزت راسها:

"يبقى هتدفعي."

روز ابتسمت ابتسامة صغيرة:

"ما أنا بدفع من زمان."

في المدينة دي،

روز بدأت تفهم.

مش قوتها...

لكن أثر وجودها.

الناس كانت بتسيب لها مسافة.

مش خوف.  
احترام حذر.  
ووسط الزحمة...  
عينين كانت بتراقب.  
شاب.  
صغير في السن.  
هادئ زيادة عن اللزوم.  
إسمه مالك.

مالك ما قربش.  
ولا حاول يلفت نظرها.  
بس كان دايمًا موجود.  
في السوق.  
عند البوابة.

حتى جنب ياسين وهو نايم.

"مين ده؟"

سألت روز.

ياسين فتح عينه بصعوبة:

"ده أخطر نوع."

"ليه؟"

"علشان مش مستعجل."

مالك اتكلم لأول مرة:

"علشان الاستعجال بيكشف النية."

بصّت له روز مباشرة:

"نيتك إيه؟"

ابتسم.

"أشوف لحد فين تقدر توصلي..."

قبل ما تختاري غلط."

إيلوثيريون حس بالمدينة تتشد.

وصل.

ظهر فجأة.  
غضبان.  
مكسور.  
مش متحكم.  
"إنتِ بتبعدي أكثر."

روز ردّت:  
"علشان كل ما قربت...  
حد اتأذى."

مالك ضحك بهدوء:  
"شايفة؟  
هو فاكِر القرب حماية."

إيلوثيريون لفّ له:  
"إنت مالِكش مكان هنا."

مالك قرب خطوة:  
"وأنتِ فاكِر إن المكان ده لسه ليك؟"

التوتر ما كانش سحر.  
كان ذكاء ضد تاريخ.  
روز حسّت إن الاختيارات بدأت تضيق.  
مش علشان العالم...  
علشان الناس.

وكل واحد فيهم عايزها...  
بطريقة مختلفة.  
وفي اللحظة دي،  
وصل الخبر:  
قبيلة العهد

اختفت مجموعة كاملة من المدينة.  
أول ضربة حقيقية.  
من غير إعلان.

روز سكتت.

وبعدين قالت:

"خلاص."

الكل بصّ لها.

"مش ههرب تاني."

## الفصل الرابع والعشرون | حين يكفّ الهروب

كلمة «خلاص»

ما كانتش إعلان شجاعة.

كانت اعتراف.

المدينة كلها حسّت بيها.

مش سمعوها...

اتنقلت في الجدران، في الزوايا المكسورة، في العيون اللي شافت كثير وما  
بقتش تتفاجئ.

ياسين حاول يقوم.

رجله خانته.

روز مسكته قبل ما يقع.

"لسه بدري."

قالها، صوته واطي بس حاسم.

ردّت من غير ما تبصله:

"ما فيش بدري ولا متأخر دلوقتي."

سَهْر دخلت المكان ومعها اتنين من المنفصلين.  
وشوشهم مش متوترة...  
دي وشوش ناس شافت النهاية قبل كده.

"العهد ما أخذوش ناس عشوائى."  
قالتها وهي بتفرد خريطة قديمة على الأرض.

"أخدوا اللي بيعرفوا يسألوا."

روز ركعت قدام الخريطة.  
نقط سودا متعلمة.  
أماكن اختفت.

"اختاروا المدينة دي علشان فاكرينها ملجأً."

كملت سَهْر.

"وأى ملجأً... بيتحوّل سجن أول ما يتشاف."

مالك كان واقف بعيد.

إيده في جيبه.

نظره ثابت.

"لا."

قالها فجأة.

"هما اختاروها علشانك."

روز رفعت عينيها له.

ولا غضب.

ولا دفاع.

"كَمَل."

مالك قرب خطوة.

"إنتِ هنا علشان فاكدة إنك خرجتي من اللعبة."

"وهم محتاجينك ترجعي... بس بشروطهم."

إيلوثيريون كان ساكت.

من ساعة ما وصل.

ولما اتكلم، صوته طلع مبجوح:

"العهد ما بيحبش يكسب."

"بيحب يكسر."

روز قامت.

وقفت في نص المكان.

مش فوق حد.

مش تحت حد.

"والكسر ما بقاش يرعيني."

الهواء حوالين المكان اتغير.

مش ضغط.

تركيز.

"المدينة دي اتاخذت علشان تبقى رسالة."

قالت.

"وأنا مش هرد برسالة."

لَفَّت لَسَهَرًا:  
"مين اللي اتاخدوا؟"

سَهَرٌ بَلَعَتْ رِيْقَهَا:  
"فيهم طفل."  
"وفيهم واحدة كانت بتعلّم غيرها يخرجوا من العهد."

الصمت وقع ثقيل.  
حتى مالك بص للأرض.

روز غمضت عينيها.  
مش علشان تحبس دموع.  
علشان تثبّت قرار.  
"رجّعوهم."  
قالتها بهدوء.

"ولو واحد بس رجع ناقص..."  
وسكتت.  
مكملتش.

مالك رفع حاجبه:

"تهديد؟"

فتحت عينيها وبصت له:

"وعد."

ياسين حاول يتكلم.

مقدرش.

إيلوثيريون قرّب منه لأول مرة.

مش غيرة.

ولا عداء.

"إنت دفعت تمن مش دورك."

قالها لياسين.

ياسين ابتسم تعبان:

"يمكن علشان لأول مرة... اخترت من غير ما أستخبي."

المدينة فجأة اتقلبت.

مش فوضى.

تنظيم.

المنفصلين انتشروا.

بوابات اتقفلت.

أصوات اختفت.

سَهْر قالت:

"إحنا مش جيش."

روز ردّت:

"ولا هما."

بصّت لمالك:

"إنت بتشوف أكثر من غيرك."

مالك هز راسه:

"أيوه."

"يبقى اختار."

قالتها من غير ضغط.

"تفضل متفرج... ولا تبقى شاهد."

مالك ضحك ضحكة قصيرة.

"إنتِ أخطر مما توقعت."

ومدّ إيدّه.

مش علشان يعاهد.

علشان يلتزم.

في اللحظة دي،

وصل رسول.

وشه شاحب.

نفسه متلخبط.

"العهد..."

قال.

"بعثلك حاجة."

حاجة ما كانتش رسالة.

ولا تهديد مكتوب.

كانت شخص.  
مرمي عند حدود المدينة.

حي...  
بس مكسور من جوّه.

روز قربت.  
عرفته.  
واحد من اللي اختفوا.  
بس عينه فاضية.

إيلوثيريون همس:  
"ده كسر."

روز ركعت قدامه.  
بصّت في عينه.  
ولا لمست.  
ولا صرخت.  
قالت جملة واحدة:  
"أنا هنا."

العين رمشت.  
دمعة نزلت.  
وفي اللحظة دي...  
روز فهمت.

العهد مش عايزها تموت.  
عايزها تشوف.  
وقتها بس،  
ابتسمت ابتسامة مكنتش رحيمة.  
"طيب."  
قالت.  
"خلّصوا لعبكم."

ورفعت راسها.  
"دلوقتي دوري."

## الفصل الخامس والعشرون | ما يعود من الظل

المدينة منمتش.

حتى لما الصوت هدي، حتى لما الناس دخلت بيوتها، في حاجة كانت صاحية...

الخوف اللي اتغير شكله.

الراجل اللي رجّعه مكسور من جوّه ما نطقش كلمة.

قاعد في الركن، ظهره للحائط، عينه مفتوحة... بس مش هنا.

روز كانت قاعدة قصاده.

مقربتش.

ما حاولتش

“تعالجه”.

كانت فاهمة إن الكسر ده مش بيتلمس... بيستني.

ياسين نايم على الأرض، نفسه متقطع.

مریم كانت جنبه.  
أيوه... مریم.  
دخلت المدينة من غير صوت.  
لا بوابة فتحت.  
لا حد أعلن.  
ظهرت كأنها كانت دایمًا هنا.

قعدت جنب یاسین، حطت إیدها علی جبینه.  
مش سحر.  
ولا دعاء.  
حضور.

روز رفعت عینها أول ما شافتها.  
ما اتفاجئتش.  
ابتسمت ابتسامة قصيرة، متعبة:  
"تأخرتِ."

مریم ردّت بهدوء موجوع:  
"وانتِ استعجلتي."

الصمت اللي بينهم كان ثقيل...  
ذكريات، لوم، وخوف قديم.

مالك كان واقف بعيد.

يراقب.

بيحسب.

"هو ده اللي بيعمله العهد."

قالها بهدوء.

"ما يقتلش..."

يسيبك تعيش وانت مكسور."

روز ردّت:

"وده آخر مرة."

في اللحظة دي، الأرض رجّت.

مش انفجار.

نداء.

من آخر الشارع، ظهرت بنت لابسة أسود.

شعرها طويل، ووشها شاحب.

عينها... شبه روز.

نيروز.

المدينة كلها سكتت.

روز قامت ببطء.

القلب دق.

مش خوف...

وجع مؤجّل.

"إنتِ هنا ليه؟"

سألتها بصوت ثابت بالعافية.

نيروز ابتسمت ابتسامة مفيهاش دفي:

"علشان اللعبة قربت تخلص."

مريم قامت فجأة:

"إنتِ... إنتِ كنتي فين؟!"

نيروز بصّت لها:

"كنت بدفع تمن اختيارات مش بتاعتي."

إيلوثيريون ظهر عند مدخل الشارع.

أول ما شاف نيروز، وشّه اتقفل وقال بصوت هادي:

"إنتِ مش المفروض تكوني هنا."

نيروز ضحكت.

ضحكة قصيرة، حادة:

"ولا روز كانت."

وبصّت لأختها:

"لسه فاكرة نفسك بتلعي بإيدك؟

ولا لسه فاكرة إنهم سايبينك تختاري؟"

روز قربت خطوة.

"إنتِ تبع مين دلوقتي؟"

نيروز ردّت فورًا:

"ولا حد."

وسكتت لحظة...

وبعدين كملت:

"بس أنا شُفت النهاية."

مالك اتحرك لا إرادياً:  
"نهاية إيه؟"

نيروز بصّت له لأول مرة:  
"نهاية القبائل."

الكلمة وقعت ثقيلة.  
سَهَر خرجت من الضلمة:  
"إنتِ بتلعي بالنار."

نيروز هزّت راسها:  
"النار شغالة من زمان..."  
بس دلوقتي بس حد شايفها."

روز حسّت بحاجة بتشدّ جواها.  
مش قوة.  
مسؤولية.  
"قولي اللي عندك."  
قالتها.

نيروز قربت، صوتها واطي بس سامع:  
"العهد والسّتر متفقين."

صمت.

حتى إيلوثيريون شدّ نفسه:  
"مستحيل."

نيروز بصّت له ببرود:  
"زي ما كان مستحيل إنك تراقب روز من وهي طفلة؟"  
الكلمة ضربت.

"متفقين إن الحرب تطول."  
كملت.  
"علشان يفضلوا محتاجينك...  
ومحتاجينها."

روز غمضت عينيها.  
مش صدمة.  
تأكيد.  
"وفي النص؟"

سألت.

نيروز ردّت:

"ناس بتموت.

أطفال بتتكسر.

وعوالم بتفضل مفتوحة."

مالك قال بهدوء:

"يعني لو الحرب خلصت... هما يخسروا."

روز فتحت عينيها.

فيهم قرار.

"يبقى نخلصها."

مريم قربت منها:

"روز... ده معناه إن مفيش رجوع."

ابتسمت.

ابتسامة هادية، مرعبة:

"هو كان في رجوع أصلاً؟"

إيلوثيريون حس لأول مرة إنه برا الدائرة.

مش قائد.

مش لاعب.

شاهد.

نيروز قالت:

"بس خلي بالك..."

أول خطوة هتوجع."

روز ردّت:

"كل الخطوات وجعت."

ومن بعيد...

صوت قرن الحرب اتسمع تاني.

بس المرّة دي

مش إعلان هجوم.

إعلان نهاية.

## الفصل السادس والعشرون | نهاية الظلال

المدينة كانت ساكنة... بس السكون كان زي السكين.

كل حوائطها، كل الأزقة، حتى الهواء نفسه، كان مترقب.

روز وقفت في وسط الشارع، نيروز جنبها، مريم ومالك خلفها، وياسين يحاول يوازن نفسه بين الخوف والوجع.

الظلال بدأت تتحرك. مش ظلال الناس.

ظلال أشياء ما كانش المفروض تكون موجودة.

أشكال ملتوية،

ضبابية تمشي في خطوط مستقيمة وكأنها عيون المدينة نفسها.

نيروز همست:

"دول... مينفعش حد يقرب منهم."

روز رفعت راسها، عينها ثابتة على الظلال.

"أنا مش هنا عشان أهرب."

واحدة من الظلال خرجت من الأرض، جسمها شبه الإنسان، لكن وجهها  
كان بلا ملامح.

همست بصوت خافت، كأنها صدى قديم:  
"إنتِ آخر نقطة... آخر خيار."

ياسين حاول يحرك نفسه، بس ساقه انزلقت.

مريم مسكت بإيده:  
"خليها... دلوقتي دورها."

روز رفعت يدها.  
مش علشان سحر.  
مش علشان تهديد.  
بس علشان تقول إنها مش خائفة.

الظلال رجّت...  
اتكسرت خطوطها، بس ما ذابتش.  
واحدة اقتربت.  
روز قربت خطوة، قلبها ثابت... مش خوف.

"مين انتِ؟"

الظل مردش.

بس الأرض رجّت تحته، وكأن المكان نفسه قال:

"إنتي قررتي".

فجأة، صدى صوت العُقدة وصل:

أصوات الجنود المفقودين، المنفصلين،

الأطفال المكسورين،

وكل اللي اتخذتهم القبائل.

روز سمعتهم، كلهم، في آن واحد.

"إحنا هنا... وإنتِ... اختياراتك بتقررنا."

نيروز حركت راسها، تحذير:

"ده مش اختبار... ده حرب الجسد والروح."

مالك ضحك بخفة، لكنه ضحك مختلف.

"وشوفتك دلوقتي... أخطر من كل العهد والسّتر مجتمعين."

روز رفعت راسها، ونفسها اتجمع.  
"أنا مش هنا علشان أَلعب لعبكم."  
"أنا هنا علشان أخلص كل حاجة."

الظلال اقتربت أكثر،  
والأرض اتشقت حوالينهم.  
لكن مش انفجار.  
مش صراخ.  
بس إحساس إن كل حركة، كل نفس، كل قرار، بيتحسب.

فجأة، نيروز تراجعت خطوة، وعينيها اتفتحت:  
"روز... حذري! واحد منهم... يعرفك."

روز لمحت شكل مميز، ظل إنسان... لكنه كانت مختلف.  
"هو... مين ده؟"

نيروز ردّت بصوت خافت:  
"ده نسخة منك... من الممكن يكون آخرك أو أولك... مش عارفين."

ياسين اتحرك بسرعة،

لكن مريم شدته:  
"خليها... دلوقتي مش دورك."

روز مدت يدها... وابتسمت ابتسامة هادئة، مرعبة، متزنة بين القوة والقرار:  
"يا ظلال... اللعبة خلصت."

في لحظة، الظلال توقفت.  
مش خوف.  
مش انسحاب.

بس إحساس... إن المدينة نفسها استسلمت.

نيروز قربت، همست:  
"مش معقول... قدرتي...؟"

روز ردّت بصوت ثابت:  
"مش قدرت... قررت."  
"والي قررته...  
النهاية مش ليهم...  
النهاية ليّ."

من بعيد، قرن الحرب اتسمع مرة ثانية  
بس المرة دي...  
مش إعلان هجوم.  
ولا بداية صراع.  
لكن إعلان نهاية كل شيء ما كان مفروض يستمر.

الهواء هدأ.  
المدينة تنفست.  
والظلال؟  
تلاشوا،  
واحد واحد،  
كأنهم ما كانوا موجودين.

والصمت... كان صامد.  
روز وقفت وحدها في وسط الساحة، عيونها ثابتة على الأفق:  
"اللي يبجي بعد كده  
هيعرف إن هنا...  
مفيش مكان للخوف."

## الفصل السابع والعشرون | حين يبدأ الدور

المدينة مصحتش على ضجيج.  
صحيت على ترتيب.

الأبواب اللي كانت مفتوحة اتقفلت.  
الناس اللي كانت مستخبية ظهرت.  
والخوف...

بقي ليه شكل واحد واضح.  
اختيار.

الراجل المكسور اتشال بهدوء.  
مش اتسحب.

مش اتساب.

اتشال كأنهم شايلين مرآة مكسورة، عارفين إن أي حركة غلط هتزود الشروخ.

روز ما بصّتش وراه.

كانت عارفة إن اللحظة دي مش ليه.

دي ليهم.

مالك كان لسه واقف في نفس المكان.

إيده نزلت من جيبه.

مش حركة صغيرة.

قرار.

"العهد مش هيبعت غير رسالة واحدة بعد دي."

قالها وهو بيقرّب.

"يا تسكتي..."

يا تتحولي لرمز."

روز بصّت له.

نظرة مش فيها تحدي.

ولا ثقة زائدة.

فيها معرفة.

"الرموز بتعيش أطول من الناس."

قالت.

"وأنا خلصت عيش."

إيلوثيريون اتحرك أخيرًا.

وقف قدامها.

مش قائد قبيلة.  
ولا خصم.  
واقف كحد شايف نهاية حاجة كان فاكرها أبدية.  
"إنتِ فاكرة إنك تقدرى توقي الاتنين؟"  
سألها.  
"العهد والسّتر؟"

روز ردّت من غير تردد:  
"لا."

وسكتت لحظة.  
الكل شدّ نفسه.  
"أنا هخليهم يضربوا بعض."

الكلمة كنتش تهديد.  
كانت خطة.

سَهَر قربت:  
"ده معناه إن المدينة دي...  
"هتحوّل لساحة."

كملت روز.  
"والي مش مستعد،  
يخرج دلوقتي."

ولا حد اتحرك.  
مريم كانت واقفة جنب ياسين.  
بصت لروز بنظرة فهم.

مش موافقة.  
مش اعتراض.  
تسليم.  
"هتحتاجي شهود."  
قالت.  
"مش مقاتلين."

روز هزت راسها.  
"وده دورك."

مالك ضحك ضحكة خفيفة:

"وأنا؟"

"إنت دورك أصعب."  
قالتها وهي بتلف ناحيته.  
"إنت هتفتح الباب."

سأل بهدوء:

"باب إيه؟"

ردّت:

"باب الحقيقة."

"اللي العهد قافله من سنين."

الهواء اتغيّر.

مش ضغط.

مش طاقة.

تركيز أعلى من الطبيعي.

من فوق الأسوار،

علامة ظهرت.

مش راية.  
مش شعار قبيلة.

رمز قديم...  
اللي يعرفه بس اللي كان جوّه اللعبة من الأول.

إيلوثيريون شدّ نفسه:  
"ده استدعاء."

روز ردّت:  
"بالظبط."

وفي نفس اللحظة،  
أصوات اتسمعت من أطراف المدينة.  
مش هجوم.

وصول.  
قبائل.  
مجموعات.  
ناس كانت فاكرة نفسها لوحدها...

واكتشفت إنهم كلهم كانوا بيتحرّكوا بخيوط واحدة.

مالك همس:

"إنتِ بتلعبى لعبة أكبر منك."

روز بصّت قدامها.

ابتسامة صغيرة، ثابتة:

"أنا ما بلعبش."

وسكتت ثانية.

وبعدين كملت:

"أنا بنهى."

وفي اللحظة دي،

قرن الحرب اتنفخ تاني.

المرّة دي

مش إعلان نهاية.

ولا بداية.

إعلان كشف.

والمدينة...

كانت جاهزة تشوف اللي عمره ما اتقال.

## الفصل الثامن والعشرون | انكشاف اللعبة

قرن الحرب سكت.  
والسكات كان أعلى من أي صوت.

المدينة ما انفجرتش.  
ما اتحرقتش.  
اتعرّت.

الناس اللي وصلت من الأطراف ما دخلوش كغزاة.  
دخلوا كحد راجع مكان كان فاكره ضاع.

وجوه مختلفة،  
لغات مختلفة،  
بس نفس العلامة محفورة في العيون.  
الخيوط.

مالك كان واقف عند البوابة القديمة.  
البوابة اللي ما اتفتحتش من سنين.  
مش علشان مقفولة...

علشان محدش كان عايز اللي وراها.

حط إيده على الحجر.

الحجر سخن.

مش نار.

ذاكرة.

"أول مرة فتحناها..."

قال بهدوء،

"مات ناس كتير."

روز كانت واقفة وراه.

مش بتستعجله.

عارفة إن اللي جاي مش محتاج شجاعة،

محتاج اعتراف.

"والمرّة دي؟"

سألته.

مالك غمّض عينه.

"المرّة دي..."

الحقيقة هي اللي هتموت."

فتح البوابة.  
مش بصوت.  
مش صرير.  
الهواء نفسه اتشق.

ورا البوابة،  
مكنش جيش.  
ولا كنز.  
ولا سر سحري.

كان في أرشيف.  
غرف طويلة.  
حجر فوق حجر.

أسماء محفورة.

تواريخ مش مكتوبة في أي كتاب.

مريم دخلت ببطء.

عينها وسعت.  
مش رهبة...  
غضب هادي.  
"دول مش قتلى حرب."  
قالت.  
"دول قرارات."

روز لمست أول جدار.  
إسم بنت صغيرة.  
تاريخ اختفائها.  
وتحته كلمة واحدة:  
«توازن»

ضحكة خفيفة طلعت منها.  
مش فرح.  
سخرية موجوعة.  
"كل ده علشان يفضلوا متساويين."

قالت.  
"العهد والسّتر..."

كل ما كفة تميل،  
يكسروا ناس علشان يرجعوها."

إيلوثيريون دخل أخيراً.  
خطوته كانت ثقيلة.  
كل إسم بيعدي عليه...  
بيسحب منه حاجة.  
"إحنا اتربينا على إن ده ضروري."  
قال.

"إن من غير ده... العالم يقع."

روز لفت له.  
عينها ثابتة.  
"والعالم وقع فعلاً."

في الخارج،  
القبائل بدأت تشوف.  
مش الكلام.  
الأدلة.

ناس كانت فاكرة إن ولادها ضاعوا في حرب.  
اكتشفوا إنهم اتشالوا كقطع شطرنج.

الغضب ما كانش صريخ.  
كان صمت بيتقل.

مالك خرج.  
وقف قدامهم.  
وولأول مرة...  
ما خبّاش صوتته.  
"العهد والسّتر مش حماة."

قال.  
"هما أصحاب مصلحة."

همهمة اتحولت لزئير مكتوم.  
وفي اللحظة دي،  
ظهروا.

مبعوثين.

مش قادة.

ولا جنود.

وجوه نضيفة.

كلام هادي.

نفس النبرة اللي دايماً بتسبق المجازر.

"في غلط حصل."

قال واحد منهم.

"واحنا جايين نصلّحه."

روز تقدمت.

وقفت في النص.

بين الناس...

وبينهم.

"لا."

قالتها بهدوء.

"إنتوا جايين تطفوا حريقة بإيدكم اللي ولّعتها."

المبعوث ابتسم:

"إنتِ فاكرة إنك لو كسرتي النظام... الناس هتعيش؟"

روز قربت خطوة.  
صوتها واطي،  
بس كل حرف وقع زي حجر:  
"الناس بتموت جوّه النظام ده من زمان."

سكتت ثانية.  
وبعدين قالت الجملة اللي قلبت كل حاجة:  
"وأنا مش جاية أبدله."  
"أنا جاية أوقفه."

في اللحظة دي،  
واحد من الشهود صرخ.  
مش خوف.  
اعتراف.  
"ابني كان هنا!"  
الصوت فتح السد.  
المدينة ما بقتش ساحة حرب.  
بقت محكمة.  
والعهد...  
لأول مرة ... ما كانش عنده إجابة.

## تمهيد النهاية | قبل ما كل حاجة تقول اسمها

في لحظة ما،  
الأحداث بتقف عن الجري.  
مش لأنها خلصت...  
لكن لأنها وصلت للحافة.  
المدينة بقت واقفة بين نفسين.  
نفس اتاخذ زمان،  
ونفس لسه بيتردّد.  
العهد والسّتر ما اتكسروش.  
لسه.  
بس اتشافوا.  
والي بيتشاف... عمره ما بيرجع ظل.  
روز كانت واقفة وسط الناس.  
مش فوقهم.  
مش بتحميهم.  
ولا بتقودهم.  
كانت شاهد زيهم.  
بس الفرق؟

إنها قررت ما تغمّضش عينها.  
نيروز واقفة بعيد.  
عارفة النهاية،  
ومش قادرة تمنعها.  
مريم ماسكة الخيط الأخير بين اللي اتكسروا  
واللي لسه ممكن يتلمّوا.  
مالك فتح باب،  
وما يعرفش يقفله تاني.  
إيلوثيريون فقد مكانه،  
بس كسب نظرتة.  
والناس؟  
الناس لأول مرة  
ما كانتش مستنية حد يختار لها.  
الهدوء اللي سابق العاصفة  
ما كانش خوف.  
كان وعي.  
وفي اللحظة دي بالظبط،  
العالم بقى جاهز يسمع الحقيقة كاملة...  
حتى لو تمنها  
إن مفيش حد يطلع منها بريء.

الفصل الجاي

مش هيحي مين كسب.

هيحي

مين دفع الثمن.

## الفصل الثلاثون | ما يبقى بعد السقوط

الحقيقة منزلتس كصوت.  
نزلت كصمت اتكسر.

الباب اللي اتفتح  
مكانش باب مدينة،  
ولا بوابة عالم.

كان باب رواية قديمة  
العهد والسّتر كتبوا فصولها  
وما افتكروش إن حد هيقرأها للآخر.

الرمز اللي مالك فعّله  
ما استدعيش جيش.  
استدعى ذاكرة.

المدينة اتملت بصور مش مرئية:  
عقود،  
اختيارات مزوّرة،

أطفال اتخطوا في معادلات  
اسمها "توازن".

الناس شافت.

مش بالعين.

بالوجع.

العهد ظهر.

مش في شكل رجال.

ولا قبيلة.

ظهر كنظام.

صوت واحد ليه ألف فم.

السّتر ظهر قصاده.

مش حامي.

مش منقذ.

غطاء.

ولأول مرة

الأتنين واقفين قصاد بعض

من غير روز بينهم.

إيلوثيريون كان واقف في النص.

مش قائد.

مش رسول.

حد اتعرّى.

"كل اللي عملناه كان علشان الاستمرار."

قالها صوت العهد.

ردّ السّتر فورًا:

"والاستمرار محتاج ضحايا."

المدينة ما ردّتش.

بس ناس كتير رجعت خطوة ورا.

روز كانت آخر واحدة تتحرك.

مش علشان خايفة.

علشان كانت متأكدة.

مشيت لحد ما بقت بينهم.

ولا رفعت إيدها.

ولا صرخت.  
قالت جملة واحدة:  
"اللعبة خلصت."

العهد ضحك.  
ضحكة نظام متعود ما يخسرش.  
"إنتِ فاكرة إنك تقدرى تنهي حاجة أقدم منك؟"

روز بصّت حواليتها.  
الناس.  
الشروخ.  
اللي اتكسر وما رجعش.  
"أنا ما بنهيش التاريخ."  
قالت بهدوء قاتل.  
"أنا بس بشيل نفسي منه."

وفي اللحظة دي  
عملت الحاجة اللي ما حسبهاش حد.  
سحبت نفسها.  
مش انسحبت.

مش هربت.  
سحبت العقدة اللي كانت ماسكة النظام كله.

القوة اللي كانوا بيتصارعوا عليها  
مكانتش سحر.

كانت قبول.

وقبول روز

اختفى.

العهد اتشق.

مش انفجر.

اتفرّغ.

السّتر وقع معاه

زي ظل فقد صاحبه.

الأصوات سكتت.

الرموز اتحرقت.

والعوالم المفتوحة

قفلت واحدة واحدة

مش بقفل... براحة.

إيلوثيريون وقع على ركبته.

مش مكسور.

فاضي.

مالك حسّ لأول مرة

إنه مش شايف أكثر من غيره.

شايف زيهم.

مريم كانت ماسكة ناس

لسه بتتعلم تمشي من غير خوف.

نيروز واقفة لوحدها.

الدموع نزلت متأخر.

مش ندم.

حداد.

"هي راحت؟"

حد سأل.

مريم ردّت:

"لا."

وسكتت.

وبعدين كملت:  
"هي سابت."  
المدينة ما بقتش ملجأ.  
ولا ساحة.  
بقت مكان.  
ناس عاشت.  
ناس ما رجعتش.  
بس محدش اتحكم فيه تاني.

وفي آخر مشهد،  
روز كانت واقفة في فراغ هادي.  
مش ظلمة.  
مش نور.  
خفيفة.  
من غير أدوار.  
من غير حمل.

بصت لقدّام  
وابتسمت ابتسامة أخيرة.  
مش انتصار... تحرّر.

## الخاتمة | ما اختارته روز

القاهرة ما استقبلتهاش باحتفال.

ولا بعلامة.

استقبلتها بزحمة.

ميكروباص بيزمر.

باعة بينادوا.

ريحة قهوة محروقة من كشك على الناصية.

روز وقفت لحظة على الرصيف.

شايلة شنطة خفيفة.

ولا علامة إن دي نفس البنت

اللي كانت العوالم بتلف حواليتها.

نيروز كانت جنبها.

شعرها قصير دلوقتي.

وشها أهدى... بس أقسى.

"إنتِ متأكدة؟"

سألتها.

روز ابتسمت.  
ابتسامة بسيطة، بشرية.  
"دي الحاجة الوحيدة اللي متأكدة منها."

الشقة كانت صغيرة.  
دور تالت.  
شباك يبص على شارع جانبي.  
بس لأول مرة  
ما فيش حد يراقب.  
ما فيش عقد.  
ما فيش اختيار متحوّل لسجن.

مريم ما دخلتش معاهم.  
وقفت عند الباب.  
حطت إيدها على كتف روز.  
"دوري خلص هنا."

روز بصّت لها.  
في عينها امتنان...  
وحزن هادي.

"مش كل اللي بيحبوا حد  
ينفع يعيشوا معاه."

مريم ابتسمت.  
"وأنا اتعلمت ده متأخر."

مشيت.  
ومن يومها  
ما ظهرتش تاني.  
مش علشان ماتت.

علشان كانت أول واحدة  
تختار تمشي من غير ما تتكسر.  
القبائل ما وقعتش في يوم وليلة.  
بس من غير روز  
ما بقاش في حاجة تجمعهم.

العهد اتفضح.  
مش بحرب.  
بوثايق.

مالك لعب دوره للآخر.  
فتح كل باب كان مقفول.  
فضح كل اتفاق  
كان مبني على دم.

السّتر حاول يرجع.  
يحمي.  
يغطي.  
بس الغطا لما يتشال مرة  
ميعرفش يرجع تاني.

واحد واحد  
اللي كانوا قادة  
بقوا مجرد أسماء في تحقيقات  
واختفاءات  
وسقوط هادي.

روز ما ظهرتش في المشهد.  
ولا مرة.

بس كل مرة حد كان يسأل:  
"مين بدأ ده؟"

الإجابة كانت دايماً:  
"واحدة رفضت."

آدم كان آخرهم.  
مش إسمه الحقيقي.  
بس الإسم اللي اختارته له.

الرجل  
اللي كان السبب الأول  
في كسرهما.  
اللي قال:  
"إنتِ ضعيفة."  
"إنتِ محتاجة حد يوجّهك."  
"إنتِ من غيري ولا حاجة."

قابلته في كافييه هادي.  
وسط البلد.

هو معرفهاش في الأول.

كانت هادية.

مختلفة.

مش محتاجة تثبت حاجة.

لما عرف

وشه شحب.

"إنتِ..."

مكملش.

روز شربت رشفة قهوة.

وبصّبت له بثبات.

"أنا مش جاية أدمرك."

قالت.

"إنتِ دمرت نفسك لما افتكرت

إنك تملك حد."

طلع من اللقاء

خايف.

مش منها.

من نفسه.

بعدها بأسابيع  
اتسحب من كل منصب.  
كل نفوذ.  
كل حماية.  
متقتلش.  
متسجنش.  
اتشاف.

وده كان الانتقام.  
في آخر مشهد...

روز واقفة في البلكونة.  
ليل القاهرة ثقيل، حيّ.

نيروز نايمة جوه.  
أول نوم هادي من سنين.  
روز ساندده على السور.  
ولا حنين.

ولا ندم.  
بس حرية.  
مش علشان كسرت العالم.  
علشان أخيراً  
مسبتش العالم يكسرها.

النهاية

ما لا تملكه القبائل

"الأختيار الأخير لروز"

في عالم مخفي بين الظلال والشقوق، حيث القبائل تحكم بالسيطرة والخوف، تقف روز على حافة الاختيار الأخير. كل قرار دفع ثمنه... وكل خطأ يمكن أن يكسر حياتها أو يحطم من تحب. لكن هذه المرة، ليست لعبة للسيطرة. هذه المرة، القوة في يدها... والحقيقة ستتكشف، والانتقام سيأتي، والحرية ستُستعاد. هل تجرؤ على اكتشاف العالم الذي لم يُر من قبل؟

أهلاً بك في رحلة حيث القرارات تصنع الأبطال... أو تحوّلهم لرموز مكسورة.

لبنك النوير